فكر الشيعة الرافضة أصوله وفروعه

"تحليل ونقد"

إعداد

الدكتور/ إمام عبد العاطي الخضراوي
أستاذ العقيدة المساعد -كلية التربية-
جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين **وبعد:** فطبيعة المجتمع المسلم، عند سماعه عن فرقة من الفرق، أو جماعة من الجماعات، تكثر الأقوال، و القيل ، وقال ، وكثرة السؤال ، ولا نشعر بالمشكلة إلا إذا وقعنا فيها ، على الرغم من وجودها !ولقد كثر الحوار الجدلي تارة ، والبرهاني تارة ، والارتجالي تارة ، حول الفكر الرافضي ، وما تناول رجالات العلم ، والمذاهب ، هذه المسألة بالصراحة المطلوبة ، وبالقدر الذى نتعرف من خلاله على المسألة ، وذلك لحسابات سياسية تارة ، ودينية تارة أخرى ، ومن ثم أعتب عليهم جميعاً ، لأن المسألة تتطلب منا صراحة فائقة ، حتى يعلم الناس أننا على دراية بالمسألة ، والقضية في البدء والنهاية قضية دين، وها نحن أولاء نطرح المسألة على مائدة البحث العلمي المجرد، نعرض المشكلة وحيثياتها، ومن ثم نري توافقها للمعتقد السليم من عدمه ، بموضوعية شديدة، ومن دون تجن، أو تعصب.لذلك أردنا أن نُعرّف بالفكر الرافضي ، أصوله الباطلة ، وفروعه المغلوطة ، ومن ثم نقول بصراحة مطلقة في ظل ما نراه من معتقدات باطلة ، وتطاول على أهل السنة والجماعة ، وعلي الصحابة الكرام ، وكذا أمهات المؤمنين ، أنه لا وجود للتقريب الذى يدّعيه المدّعون.

منهج البحث : لهذا وغيره أخذت في الاعتبار استخدام المنهج الملائم الذي يحمل في ثناياه الموضوعية ، والتجرد ، ولا ننسي أن البحث انطلق أيضاً من منطلقات علمية صرفة ، وبخاصة عند استخدامنا للمناهج العلمية الأصيلة ، حيث إن من بدهيات مناهج البحث ، وبخاصة في المجالات العقلية ، أن استخدام نوع واحد من المناهج العلمية لا يفي بالغرض المطلوب ، ولا يحقق الثمرة المرجوة ، لذا فقد اجتهدت أن أسلك في بحثي هذا ، منهجاً رئيساً ، وعدة مناهج بحثية مساعدة ،كل في موقعه من البحث ، فأما المنهج الرئيس ، فهو المنهج العقلي ، وذلك أثناء تحليل النصوص ، حتى أصل إلى هدفي من ناحية ، ومن ناحية أخرى تركيب ما أتوصل إليه ، من عناصر في نسق متكامل ، يبرز المعالم المنهجية.

أما المناهج المساعدة : فلقد استخدمت المنهج التاريخي ، أو الاسترادادي ، وسوف أتتبع من خلاله ، أصل المشكلة ، ونشأتها وتطورها ، ومواقف مختلف الآراء ، والأفكار ، حيث إن العنصر الواحد ، لن يكون هو نفسه ، منذ بداية الطريق ، وكذا المنهج النقدي ، وسأعرض من خلاله أوجه النقد ، التي وُجهت للفكر الرافضي ، أياً كان منهجهم ، وموقعهم ، ومن جانب آخر ، سأحاول تقديم بعض أوجه النقد ، التي تتعلق بالقضية المراد بحثها ، ومن ناحية أخرى نقد بعض الآراء ، التي كان فيها إجحافاً من أصحابها ، في تفسير بعض الآراء .وقد استخدمت المنهج المقارن ، ونحاول من خلاله تبيان أوجه الاختلاف بين أفكار الشيعة الرافضة وغيرهم ، مقارنة بآراء وأفكار أهل السنة والجماعة ، وكيف كان لمنازعهم المختلفة ، أكبر الأثر في اختلافهم ، حول بعض هذه الفكر ، ولقد عَدّ بعض العلماء ، والباحثين مثل هذه المنهجية السالفة ، باسم المنهج التكاملي (١) ، وقد حرصت على أن ألتزم بالآتي:

---

(١) د. أحمد عبد الحميد الشاعر : نحو منهج متكامل في البحث الفلسفي، ص ٢٥، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ١٨، السنة ١٩٩٨م.

١- الاعتماد في هذا البحث ، على المراجع الرئيسة للبحث ، إلى جانب بعض المراجع ، والمصادر الأخرى ، التي تتعلق ببحث القضية المراد تناولها.

٢- كنت أثناء عرضي المسألة ، أو القضية المراد دراستها ، أبدأ بعرض الفكرة ، كما تناولها أصحابها ، من مصادرهم الأساسية ، الخاصة بهم ، ما أمكنني ذلك ، ثم بعد ذلك أعرض رأى أهل السنة والجماعة المنوط بالمسألة ، ثم أقوم بتبيان موقفي من المسألة.

٣- سرت في دراستي هذه مع الدليل ، أين وجد ، لأن منهجية البحث العلمي ، تفرض علينا السير في ضوء هذا المنهج العقلي الرصين .

٤- أثناء عرضي للقضايا ، التزمت بوضع تصور عام لكل مسألة ، دون أن أدخل في نقاش ، وأخذ ورد ، ثم بعد ذلك أبرز الرؤية السليمة للمسألة ، ثم أقوم بالتعقيب على ما ذكر، في شكل ملحوظات وتعقيبات على المسألة المراد بحثها.

خطة الدراسة : بعون الله وفضله، قسمت هذا البحث، إلى مقدمة، ومفتتح، وثمانية مباحث، وخاتمة اشتملت على النتائج المترتبة على البحث، وأهم التوصيات، والمقترحات، وثبت المراجع والمصادر، ثم المحتوى.

فالمقدمة: تضمنت أهمية الموضوع، ووجه الحاجة إليه، وأهميته التي تبرز العديد من الجوانب العلمية ، التي نحن في أمس الحاجة إليها ، والتي تساعد على حل كل الإشكالات ، التي من الممكن أن تطرأ على المسألة.

أما المفتتح : فلقد عرفت بالرافضة ، و لم سموا بهذه التسمية.

ثم كان المبحث الأول : والذي كان الطرح فيه مهماً للغاية ، حيث بينت بالبراهين القاطعة أصول الإيمان في الفكر الرافضي ، مقارنة بأصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

وفي المبحث الثاني : تناولت أهم مبادئ ومعتقدات الرافضة ، فيما يتعلق بالبداء والرجعة والتناسخ ، وغير ذلك ، ومواقفهم المنحرفة عن الطريق المستقيم ، وقمت بتفنيدها ، وأظهرت تهافت أدلتها.

وفي المبحث الثالث : كان التناول فيه مختلفاً ، حيث بينا صراحة ، موقف الرافضة من مصادر التشريع ، وتبيان آرائهم المشوهة في هذا الصدد .

وفي المبحث الرابع : تناولت قضية هي بمثابة مركز الدائرة في الفكر الرافضي وهي قضية الإمامة ، وآرائهم حولها ، وتصورهم المنوط بآلياتها.

وفي المبحث الخامس : تناولت موقف الرافضة من الصحابة الكرام ، ومصائبهم التي لا تحصى ، في المسألة ، وموقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي المبحث السادس : تناولت أوجه الاتفاق والاختلاف ، بين أهل السنة والرافضة في الفروع ، حيث تناولت العديد من العبادات ، والمعاملات المغلوطة ، التي ضلوا بها الناس ، وأضلوا أنفسهم ، وسلوكهم المسالك المعوجة ، التي شوهوا بها صورة الإسلام.

وفي المبحث السابع: تناولت أنماط ونماذج من الخداع والتضليل الرافضي ، في شتى الميادين مبرهنين على ذلك بالعديد من البراهين التي تثبت عوار هؤلاء منهجاً وموضوعاً .

ثم كانت الخاتمة : و التي اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة ، وأهم الاقتراحات ، ثم

ثبت المصادر والمراجع التي أعانتنا على البحث والدراسة، ثم المحتوى.

وبعد: فإنني لا أدعي أن ما جاء في هذه الدراسة ، من آراء ، وأخذ ، ورد ، هو الحق الذي لا محيد عنه ، فما هو إلا محاولات كتبتها يد تبتغي الوصول إلى الحقيقة بموضوعية شديدة ، وتجرد ، ومن دون تعصب أو تجن ، وفضلاً عن ذلك الإصلاح الشامل لكل جنبات الحياة ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، وهذا دأب الأنبياء صلوات الله عليهم ، قال تعالى :

" إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " [هود: ٨٨].

فإن كان فيه من صواب ، فذلك من فضل الله وتوفيقه ، وهو ما أرجوه ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، وحسبي أنني اجتهدت ، والكمال لله وحده ، وما أردت من خلال هذا الجهد إلا خدمة الحقيقة العلمية ، وإبراز جانب مهم من جوانب الفكر الإسلامي الأصيل.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل...

إمام عبد العاطي الخضراوي

مفتتح : في التعريف بالرافضة

الرفض في اللغة هـــو:الترك، يقال رفضت الشيء : أي تركته، قال (ابن فارس): " الراء والفاء والضاد أصل واحد وهو الترك"([1])، و في القاموس المحيط:"والروافض كل جند تركوا قائدهم ، والرافضة الفرقة منهم" ([2]) ، وقال (ابن منظور): « الرفض تركك الشيء تقول : رفضي فرفضته، رفضت الشيء أرفضه رفضاً: تركته وفرقته ، والرفض، الشيء المتفرق والجمع : أرفاض« ([3]).والرافضة في الاصطلاح : هم الذين رفضوا الحق الذي عليه الصحابة ، ومنه إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل : هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت ، مع البراءة من أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما ، وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم ، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم.قال الإمام (أحمد):«والرافضة:هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ﷺويسبونهم وينتقصونهم»([4]).وقال (عبدالله بن أحمد) : « سألت أبي من الرافضة ؟ فقال: الذين يشتمون -أو يسبون- أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-» ([5]).وقال الإمام (أبو القاسم التيمي) الملقب (بقوام السنة) في تعريفهم: «وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- ورضي عن محبهما »([6]).وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسبة الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما دون غيرها من الفرق الأخرى ، وهذا من عظم خذلانهم.يقول(ابن تيمية):«فأبوبكروعمر،رضي الله عنهما، أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف»([7]).وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد لهذا : وهو جعلهم محبة الشيخين ، وتوليهما من عدمها ، هي الفارق بينهم وبين غيرهم ، ممن يطلقون عليهم (النواصب) ، فقد روى (الدرازي) ([8]) عن (محمد بن علي بن موسى) قال: «كتبت إلى (علي بن محمد) عليه السلام عن الناصب ، هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما ؟ ، فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب».وقد أورد (الكليني) في كتابه (الكافي) ما يدل على أن هذا الاسم ،أي الرافضة لم يكن من قبل الناس، وإنما هو اسم سماهم الله به- فيروى عن (محمد بن سليمان) عن أبيه أنه قال: قلت لأبي عبد الله ، جعفر: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزًا أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دمائنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال: فقال (أبو عبد الله) عليه السلام: الرافضة ؟ قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به(9).ويرى جمهور المحققين أن سبب اطلاق هذه التسمية على الرافضة : هو رفضهم زيد بن علي

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة تحقيق : عبد السلام هارون ، ٤٢٢/٢، ط : دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ص٨٣٠ ، ط : (٣) المطبعة الأميرية ١٣٠٣هـ.

(٣) ابن منظور : لسان العرب ،١٥٧/٧، ط : (١) دار صادر بيروت ، بدون تاريخ.

(٤) الإمام أحمد : في الرد على الجهمية والزنادقة ،تحقيق : صبري سلامة شاهين ص ٢٧، ط : (١) دار الثبات للنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٥) مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله ، تحقيق : زهير الشاويش ، ص٩٩، ط: (١) سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٦) أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني قوام السنة(٤٥٧ - ٥٣٥ هـ).

(٧) ابن تيمية : منهاج السنة : تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ٣٥/١ ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٨) جعفر الدرازي رادود شيعي ولد في قرية الدراز الكائنة في البحرين .قدم مشاريع عديدة ساهمت بشكل كبير في تطوير طريقة اللطم الحسيني في البحرين، يعتبر من أكبر الروادید في الساحة المحلية والعالمية..

(٩) الكليني : أصول الكافي ، ٣٤/٥ ط : (١) منشورات الفجر بيروت سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ..

وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بن عبدالملك، في سنة إحدى وعشرين ومائة وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك.يقول (أبو الحسن الأشعري) : « وكان (زيد بن علي) يفضل (علي بن أبي طالب) ﷺعلى سائر أصحاب رسول الله ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم رفضتموني »(١).وبهذا القول قال قوام السنة ، و(الرازي) ، و(الشهرستاني) ، و(ابن و(ابن تيمية).وذهب (الأشعري) في قول آخر: إلى أنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين ، قال: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمـــر».وقال (ابن تيمية):"لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة في أواخر خلافة هشام ".وقال:"قلت: ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، و لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسُمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه "(٤).وقال (ابن تيمية):" ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً ، أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر،رضي الله عنهما، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان،رضي الله عنهما، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر(٢).والرافضة اليوم يغضبون من هذه التسمية ولا يرضونها، ويرون أنها من الألقاب التي ألصقها بهم مخالفوهم مخالفوهم ، يقول (محسن الأمين): «الرافضة لقب ينبذ به من يقدم علياً ﷺفي الخلافة ، وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام».ولهذا يتسمون اليوم بـــ(الشيعة) وقد اشتهروا بهذه التسمية عند العامة ، وقد تأثر بذلك بعض الكتاب والمثقفين ، فنجدهم يطلقون عليهم هذه التسمية ، وفي الحقيقة أن الشيعة مصطلح عام ، يشمل كل من شايع شخصاً ، أو مجموعة أو نحو ذلك ، فهم نعم شايعوا علياً فيما يظهر ، ولكنهم رفضوا إمامة الشيخين ، أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، ورفضوا الحق ، فهم في الحقيقة رافضة ، وهذا هو الاسم الذي يجب علينا إطلاقه عليهم .

والسؤال الآن ما السبب في تفرق الشيعة مطلقاً ؟

من الطبيعي جداً أن تكون هناك الكثير من الخلافات فيما بينهم ، شأنهم شأن بقية الفرق ، فما داموا قد خرجوا عن النهج الذي ارتضاه الله لعباده ، واستندوا إلى عقولهم وأهوائهم ، فلا بد أن نتوقع الخلافات ، خصوصاً حينما يكون الخلاف مراداً لذاته ، ونضيف إلى هذا ، أنه ربما يعود تفرق الشيعة إلى عدة أسباب ، بعضها ظاهر ، وبعضها غير ظاهر ، ومن ذلك ما يلي :

أولاً : اختلافهم في نظرتهم إلى التشيع : إذ منهم الغالي المتطرف ، الذي يسبغ على الأئمة هالة من التقديس والإطراء ، وعلى من خالفهم أحط الأوصاف وأشنع السباب ، بل وإطلاق الكفر عليهم ، مما يكون بعد ذلك هوة عميقة لاختلاف وجهات النظر، ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال ، فلا يرى أن المخالفين لهم كفار ، وإن كانوا على خطأ كما يرى هؤلاء.

---

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ١/١٣٧ ، تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد ، ط : (١) مكتبة النهضة المصرية سنة ١٣٦٩هـــ١٩٥٠م.

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ،١ /٢٣.

ثانياً : اختلافهم في تعيين أئمتهم من ذرية علي: فمنهم من يقول هذا ، ومنهم من يقول ذاك ، و حينما ندرس مواقف الاثني عشرية ، والزيدية ، والنصيرية ، والباطنية ، في تعيين الأئمة ، وكيفية تسلسلهم فيها ، نظهر هذه النقطة بوضوح .

ثالثاً : كون التشيع مدخلاً لكل طامع في مأرب : وحينما كان التشيع مدخلاً لكل طامع في مأرب ، فقد أحدث هؤلاء الطامعون في السلطة ، أو في الانتقام من الآخرين أو في حب الظهور ، ولقد أحدث هؤلاء انشقاقاً كبيراً بين صفوف الشيعة حينما طلبوا تحقيق أغراضهم بالتظاهر بالتشيع لآل البيت ، ثم البدء بما يهدفون إليه ، فمثلاً دخلت الباطنية عن طريقهم ، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة (١).

والسؤال التالي ما السبب في عدم الاتفاق على عدد فرق الشيعة ؟

إن فكرة التشيع قد جذبت إليها كثيراً من أهل الأهواء والأغراض، وهؤلاء بدأوا يُدخلون في الإسلام ما لا يتفق مع أصوله ومبادئه ، بل وما يتفق مع أهوائهم ، فأضافوا إلى الفكر الشيعي أفكاراً جديدة أسهمت في كثرة تفرق من ينتسب إلى التشيع ، وهذه الكثرة والظهور المتتابع جعلت العلماء لا يتفقون في عددهم ، ومن هنا بدأ علماء الفرق يسجلون ما يصل إليهم من عدد فرق الشيعة ، فجاء عدّهم غير منضبط لتجدد الأفكار الشيعية وتقلبها. وربما أيضاً لتباعد هؤلاء العلماء فيما بينهم، ولكثرة ظهور الفرق الشيعية أيضاً في تتابع لم يمكّن العلماء من ملاحقته ورصده ، بل وربما يوجد لكثير من هذه الفرق رغبة ملحة في صرف الأنظار عنهم فيحاولون زيادة التشويش لصرف التوجيه إليهم ودراستهم ومتابعة حركاتهم المريبة ، ليتم لهم تنفيذ مآربهم بهدوء دون أن يفطن الناس لهم.إضافة إلى ذلك التشويش الحاصل فعلاً في طريقتهم عند طباعة كتبهم بحيث لا يهتدي الشخص إلى المكان الذي يريد تسجيله عليهم للاختلاف البعيد بين طبعات الكتاب الواحد ، واختلاف الصفحات (٢).

---

(١) غالب عواجي : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ،٢١٩/١ ط : (٤) المكتبة العصرية الذهبية ، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) المصدر السابق : ٣١٢/١

المبحث الأول : أصول الإيمان في الفكر الرافضي

تفرعت أصول الإيمان لدى الرافضة ، وكذا مبادئهم ، تبعاً لتنوع كل فرقة من فرقهم ، و لكنّا سوف نشير إشارة سريعة إلي أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، حتي تتضح الصورة ، ومن البيّن أن أصول الإيمان التي آمن بها المسلمون تكمن في الست المعروفة ،كما جاء في قوله تعالى :" لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..." [البقرة: ١٧٧] ، وفى الحديث الشريف حينما عرف النبي ﷺ الإيمان فقال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » (١) لكنا سوف نعرض الأصل ، كما جاء العقيدة السليمة ، ثم نقوم بالمقارنة بين هذا الفكر وذاك ، حتى يتبين الطيب من الخبيث ، والغث من الثمين.

١- **الإيمان بالله** : الله تعالى هو الإله المعبود بحق ، الواحد الأحد ، الفرض الصمد ، لم يلد ، و لم يولد ، و لم يكن له كفواً أحد ، ووجوده من البدهيات التي يدركها الإنسان بفطرته السوية ، قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] ، ولا يخفى على أحد أهمية الإيمان، وعظم شأنه ، وكثرة عوائده ، وفوائده على المؤمن ، في الدنيا والآخرة ، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة ، متوقف على تحقيق الإيمان الصحيح ، فهو أجلّ المطالب ، وأهم المقاصد ، وأنبل الأهداف ، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة ، وينجو من المكاره والشرور والشدائد ، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم ، وخيرها الدائم المستمر.

لكن الرافضة ، لهم رأي آخر ، يخفونه كثيراً ، لكنه ظاهر في عقائدهم ، ومن ثم يعتقدون بأن الرب هو الإمام الذي يسكن الأرض ، جاء في كتاب (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) ، أن علياً قال : أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به (٢).

ويفسرون قوله سبحانه : " قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ، فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ..." [البقرة: ١٣٦، ١٣٧] ، بما يرونه عن أبي جعفر قال :" إنما عني بذلك عليًا، والحسن، والحسين، وفاطمة، وجرت بعدهم في الأئمة، قال : ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: "فَإِنْ آمَنُواْ"، يعني الناس" بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ "يعني عليًا، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة، من بعدهم، " فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ" (٣).

ويقول (العياشي) أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، يعني التسليم لعلي، ولا يشرك معه في الخلافة ، من ليس له ذلك ، ولا هو من أهله (٤).

وهذا بالطبع تفسير خاطئ للآية... لأن كل المفسرين أجمعوا أن معنى الآية... من كان يرجو ثواب الله ويخاف

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر ١/٢٨

(٢) أبوالحسن محمد بن طاهر: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص:٥٩٠،ط:(٢) مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، سنة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

(٣) العياشي، التفسير: ٦٢/١،ط : مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ، سنة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م. الصابي : التفسير ٩٢/١، ط : مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ، بدون تاريخ .

(٤) العياشي : التفسير (٣٥٣/٢).

عقابه ، فليعمل عملاً صالحاً ، أي فليخلص في العبادة ولا يشرك.. أي لا يرائي بعمله ولا يبتغي بما يعمل غير وجه الله ، فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم [١]، وعلى هذا فتفسير (العياشي) لا أصل له ، و لم يذكره أحد من المفسرين، و لم يؤول لمسألة الإمامة، أو خلافة (علي بن أبي طالب)، أو غير ذلك من القضايا.

وقال (محمد جواد العاملي) : " الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، إلا من مات في عهد أحدهم ، فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله " (٢).

وقال (القزويني) ، وهو من شيوخهم المعاصرين:." إن من يكفر بولاية علي ، وإمامته ﷺ ، فقد أسقط الإيمان من حسابه وأحبط بذلك عمله " (٣).

كذلك يزعمون أن الأئمة الاثني عشر هم الواسطة بين الله ، وبين خلقه ، قال (المجلسي) : " فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق " [٤] ، وقال في موضع آخر: " إن الناس لا يهتدون إلا بهم ، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم.." [٥].

وهذا كله مخالف لصريح الكتاب والسنة ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن الملاحظ أنهم يقولون بالوسائط بين الله والخلق، كذلك فإنهم يتوجهون في عبادتهم للأئمة من البشر في مطلق العبادات ، كالدعاء ، والذبح ، والطواف، والنذر، والتذلل ، فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بالدعاء لدى المسلمين الذى هو مخ العبادة ، ولا يوجد في هذه العبادة أي نوع من أنواع الوساطة .

لكن القوم حينما يقبلون على الدعاء، فيجب على الداعي أن يغتسل، ويتطهر، حتى يتوجه إلى قبر الحسين ، وأبناءه ، وفي هذا المكان تسيل الدموع ، وتنفطر القلوب ، والناس متباينون ، ما بين متمسح ، وباك ، وداع ، يطلبون من الإمام ما يريدون ، فهو الواسطة بينه وبين الله...

كذلك فإن الشيعة يعبدون القبور الخاصة بهم، خصوصًا قبر الحسين، فيذبحون عندها، وينذرون لها، ويحلفون بها، ويطلبون منها الحوائج، ويستغيثون بها، كما يسجدون ويركعون عندها، وينذرون الأموال لهذه الأضرحة حتى بلغ الأمر، أن لكل قبر وضريح في (إيران) رقماً خاصاً به في البنوك تجتمع فيه النذور والتبرعات [٦].

ومن ثم يعتقدون أن زيارة هذه القبور الخاصة بأئمتهم أفضل وأعظم من الحج، قال (الكُلَيْني) : "إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة ، وأفضل من عشرين عمرة وحجة"[٧].

وإذا كانت العقيدة السلمية لدى أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وهو المستحق لكل صفات الكمال والإجلال ، التي وصف بها نفسه ، أو إن شئت

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢/٢٠٨).

(٢) العاملي :مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة : ٢/٨٠، ط : مصر ، سنة ١٩١٦م.

(٣) القزويني: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: ص ٢٤، ط: (٣) دار الزهراء للإعلام العربي ، بدون تاريخ.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار (٢٣/٩٧)،ط : (٣) دار إحياء التراث العربي بيروت ، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٥) المصدر السابق (٢٣/١٠٠).

(٦) شبكة الدفاع عن السنة ، موسوعة فرق الشيعة.

(٧) الكليني: الفروع (١/٥٩)،ط:منشورات الفجر بيروت ، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

فقل : الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفات كمال محض ، لا تليق إلا به ، ولا يشاركه فيها غيره ، كالأول ، والآخر والظاهر ، والباطن .....إلخ [1].

فإن القوم نفوا عن الله السمع، والبصر ، فقالوا : ليس لله سمع ، ولا بصر ، ولا هو داخل العالم ، ولا هو خارجه ، بل ألصقوا أسماء الله تعالى بأئمتهم كما روي إمامهم (الكليني) في الأصول ، قال: قال (جعفر بن محمد) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، نحن والله الأسماء الحسنى يعني الأئمة التي لا يقبل الله من عباده عملاً إلا بمعرفتنا [2].

إن معتقدهم في الإيمان بالله، يجعل العاقل الذي يدرك فحوى عقيدتهم، لا يسعه إلا أن يسلم بأنه هراء ، وسفه ، وانحراف عن العقيدة، فضلاً عن ذلك، فإنهم وإن لم يصرحوا بهذه الهراءات أحياناً، لكنهم يؤولون بعض الآيات القرآنية، وما يناسب عقائدهم، ويوافق ترويج باطلهم.

وبمقتضى هذا الإيمان في فكر القوم و الذي لا يعرفه سوى الاثني عشرية، فإنهم ابتدعوا (شهادة ثالثة) هي شعار هذا الإيمان الجديد، هي قولهم: (أشهد أن عليًا ولي الله)، يرددونها في أذانهم وبعد صلاتهم، ويلقنونها موتاهم، فالإقرار بالأئمة مع الشهادتين يقال بعد كل صلاة، وعقد (الحر العاملي) بابًا في هذا المعنى، وبخاصة في كتابه: (وسائل الشيعة) باب استحباب الشهادتين، والإقرار بالأئمة بعد كل صلاة [3] .

ولا شك أن ما ذكروه هراءً لا يثبت أمام النقد البناء ، يقول الدكتور (ناصر القفاري) معلقاً على هذا المعتقد الفاسد : إن هذا الاعتقاد إحدى الدلائل البينة ، والأمارات الواضحة على بطلان مذهبهم، وأنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، فلا جاء في القرآن الكريم ، ولا ثبت في السنة المطهرة شيء من ذلك ، ولهذا رأى (ابن تيمية) أن قولهم بأن الإمامة فضلاً عن القول بإمامة الاثني عشر ، التي لا يوافقهم أحد من المسلمين عليها ، إلا من ارتضى مذهبهم من الروافض ، أهم مطالب الدين ، هو كفر ، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة ، أن الإيمان بالله ورسوله ، أهم من مسألة الإمامة [4]

٢- **الإيمان بالملائكة:** أصل من أصول الإيمان، وهم خلق من مخلوقات الله ، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة ، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون. لكن الشيعة الرافضة، حينما تحدثوا عن هذا الأصل أعطوه قدرًا كبيرًا من الاهتمام... فقالوا: "إن الملائكة خلقت من نور الأئمة بل هم خدم للأئمة، ومنهم صنف كُلِفَ للعكوف على قبر الحسين: جاء في (بحارالأنوار): "خلق الله من نور وجهه علي... وسبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة ، [5] ، وقال (الكُليني) : " وَكلَ الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون إلى يوم القيامة " [6].

---

(١) ابن تيمية: الرسالة التدمرية (ص١١١).

(٢) الكليني: الأصول (١/١٤٣).

(٣) العاملي: وسائل الشيعة في تسهيل مسائل الشريعة ٤/١٠٣٨،ط : إيران سنة ، ١٩٩٤م.

(٤) ابن تيمية : منهاج السنة ، تحقيق :د. محمد رشاد سالم، ١/٢٠ ، سنة ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

(٥) المجلسي : بحار الأنوار (٢٣/٣٣٠).

(٦) الكليني : الفروع (١/٣٢٥).

وجاء في (بحار الأنوار): "إن جبريل دعا أن يكون خادماً للأئمة قالوا جبريل خادمتا" (١)، ويقولون: " إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا، وتنقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل ثبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا، ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره ، إلا وتأتينا بخبره ، وكيف كانت سيرته" (٢).

والملائكة في أخبار الشيعة مكلفون بمسألة الولاية، ولكنهم يقولون إنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين، رغم أن العقوبة تحل بمن يخالف منهم في أمر الولاية في زعمهم، حتى إن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين، ولم يبرأ إلا حينما تمسح، وتمرغ بمهد الحسين (٣).

ولم تشرف الملائكة -بزعمهم- إلا بقبول ولاية علي، وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم، لأنه "ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين"، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيحنا (يعني تسبيح الأئمة) وتسبيح شيعتنا (٤)

ولذلك فإن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة فلم يكتبوا عليهم شيئًا ، يقولون : إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة : اعتزلوا بنا ، فإن لهم سرًا وقد ستره الله عليهما ، مع أن الله سبحانه يقول: " إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" [ق: ١٧-١٨].

ومزاعمهم في هذا الباب متنوعة، وفيها من التطاول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغات غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة؛ لأن إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به، ووضع دين الولاية هو شرعتهم، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة.ولهم من المزاعم والافتراءات والأكاذيب الكثير في هذا الباب لكن ما ذكر سالفاً يبرز بوضوح موقف الرافضة من الإيمان بالملائكة ، وكذا الفرق الشاسع بين أهل السنة ، والشيعة الرافضة.

إذن عقيدتهم منحرفة ، ومخالفة لما جاء في الكتاب والسنة... من أنهم عباد مكرمون، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧-٢٨]، وأنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وأنهم: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

والشيعة الرافضة، لما تحدثوا عن الملائكة كما في الروايات السابقة قالوا : إن الملائكة خلقت من نور الأئمة وهم خدم للأئمة ، وكذلك وقعوا في تناقض العدد لما قالوا بأن سبعين ألف ملك يستغفرون لعلي والحبيب ،

(١) المجلسي : بحار الأنوار (٣٤٤/٢٦).

(٢) المصدر السابق (٣٥٦/٢٦).

(٣) المصدر السابق : ٣٤١/٢٦

(٤) ابن بابوية : جامع الأخبار ص٩ ، طبعة أصفهان ، سنة ١٣٤٥هـ.

وفي رواية أخرى أربعة آلاف فلا ندري ما المراد بالعدد ، هل هو مطلق العدد أم نأخذ برواية من ؟ ، وكذلك فإن الملائكة تخبرهم بمن مات وتحيطهم بالدعاية.

فلو أن الأئمة بهذه المكانة ما احتاجت إلى إخبار الملائكة ، وما احتاجت إلى هذه العناية والرعاية ، ولكن ما هي إلا هراءات ، أراد القوم أن يخدعوا شيعتهم بها، ولعل هناك توافقاً بين ما يذكره القوم من هنات لا يقبلها العقل، وبين من يقولون لأقوامهم الغوا عقولكم، وما عليكم إلا أن تسلموا، ومن البين أن هذه مناهج النصارى التي تقوم على إلغاء العقل وتطبيق مقولة (الغ عقلك وسلم)، وليس لصاحب العقل السليم، والعقيدة الصافية، إلا أن يؤمن بالملائكة التي خلقت من نور، كما جاء في الحديث الشريف "خلقت الملائكة من نور..." [1]، وبأن مسكنهم السماوات والأرض، ولا يصفون بذكورة ولا بأنوثة، فمن وصفهم بذكورة حكم عليه بالفسق ، ومن وصفهم بالأنوثة فقد كفر[2]، لمخالفة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩] ، وأنهم لا يعلمون الغيب لأن علم الغيب موكل لعلم الله وحده، والإيمان بهذه العقيدة كما جاء في الكتاب والسنة لا ينافي العقل ولا يعارضه، ولكن هذه الأمور، وراء طور العقل، وفوق حدوده وأبعاده، وإنما من الغيبيات التي لابد فيها من الثقة الكاملة بالأنبياء والمرسلين، ومن ثم نقول لكل من آمنوا بالمحسوسات، ولا تسع عقولهم سوى الإيمان بغير طريقتهم، أنتم جاهلون بحقيقة الدين ، وإنه غير ميسور لهم أن يدخلوا حدود الدين وآفاقه.

٣- **الإيمان بالكتب** : من دعائم الإيمان التي لا تنفك عن المؤمن ، ومعناه التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره ، قال تعالى : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ " [آل عمران : ٢- ٤] ، فأخبر الله عز وجل أنه أنزل هذه الكتب المذكورة وهي : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن من عنده ، وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها ، وأنها منه بدأت لا من غيره ، ولذا توعد في نهاية السياق من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد .

ومن ينظر في فكر الشيعة الرافضة في المسألة، يجد كتبهم المعتمدة عندهم، قد تضمنت دعاوى عريضة، ومزاعم خطيرة ليس لها وجود في عالم الواقع، ولا يرى لها عين ولا أثر، وليس لها في كتب الأمة شاهد ولا خبر.

تلك المزاعم والدعاوى تتضمن أن هناك كتبًا مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة جل علاه إلى " الأئمة، وأحيانًا تورد كتب الشيعة نصوصًا وأخبارًا يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب .

لكن القوم آمنوا بفكر آخر غير هذا الفكر ، أعني الفكر الرباني في المسألة ، فآمنوا بكتب أنزلت من عند الله على الأئمة الاثني عشر ، وهي اثنتي عشر صحيفة ، كما أنزل الله الكتب على الأنبياء سواء بسواء...وكانت بداية هذا الزعم في عصر متقدم على عصرنا حينما ادعى أتباع (عبد الله بن سبأ) في إشاعة مثل هذا الزعم ، جاء في رسالة الارجاء " هدينا لوحي ضل عنه الناس ، وزعموا أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن..." [3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) إبراهيم البيحوري : تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص١٥٥) ، القاهرة ،بدون تاريخ.

(٣) محمد بن يحيى العوفي : الإيمان، وملحق به رسالة الإرجاء نقلاً عن أصول مذهب الشيعة.

ولم يقف هؤلاء عند هذا الحد من المزاعم بل قالوا إنه يوجد مصحفاً اسمه مصحف (فاطمة) نزل عليها بعد وفات الرسول ﷺ ، جاء ذلك في (بحار الأنوار) ، و(الأصول) وغيرهما:

" أن الله لما قبض نبيه ﷺ دخل على (فاطمة) فأرسل إليها ملكاً يسلى غمها ويحدثها ، فشكت إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك فجعل علي يكتب كل ما يسمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً ، أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكونَ..." [1] ، وبجانب هذا المصحف يوجد (لوح فاطمة) وهذا اللوح ، سر من الأسرار [2] ، ووردت روايات أخرى توافق هذه الرواية ، وروايات يوجد فيها بعض الاختلافات مما يثبت وجود تناقض وكذب.

وجاء في كتبهم أن الله أنزل على نبيه كتاباً ، قبل أن يأتيه الموت ، فقال : يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من آل بيتك ، فقال ومن النجيب من أهلي يا جبرائيل ؟، فقال : علي بن أبي طالب، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى علي، وأمره أن يفك خاتماً منها، ويعمل بما فيه ، ففك عليه السلام خاتماً ، وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى ابنه الحسن ، ثم إلى الحسين ، ثم إلى باقي الأئمة من بعده.... [3].

وبالنظر إلى هذه المزاعم ، نجدها كذباً لا يضاهيه كذب وافتراء ، وتعد ، وتجن ، وقول على الله بغير علم ، فكيف ينزل الوحي بعد وفاة الرسول ؟ ، وكيف تخبر فاطمة بالغيب الذي لم يعطه رسول الله ؟ ، فهل أعطيت فاطمة من المقومات ما لم يعط رسول الله ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وأمر آخر : أن علياً كان يكتب ما يملى عليه ، وليس هذا بحق ، فعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ : " لاَ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: العَقْلُ ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ "[4].

قال ابن حجر : " لما سئل علي ﷺ عن ذلك كان جماعة من الشيعة يزعمون أن عند جماعة من أهل البيت أشياء من الوحي خصوا بها ولم يطلع عليها غيرهم " [5].

ولم يكتف هؤلاء عند هذا الحد من الهراء، بل ادعوا أن كل الكتب السماوية من عند الأئمة الاثني عشر، جاء في (أصول الكافي) ما يؤكد ذلك،حتى إنه عقد باباً تحت هذا العنوان: (أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها)[6]، وهناك العديد من المزاعم والافتراءات الكثيرة التي لا تثبت أمام النقد البناء ، منها : دعواهم نزول اثنيّ عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة : وذلك في حديث طويل من أحاديثهم يرويه صدوقهم (ابن بابويه القمي) أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً ، واثني عشر صحيفة ، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته"(٧).

---

(١) الكليني: الأصول (٢٤٠/١)، المجلسي: بحار الأنوار (٤٤/٢٦).

(٢) الكليني: أصول الكافي (٥٢٧/١).

(٣) الكليني :أصول الكافي (٢٨٠/١)، المجلسي : بحار الأنوار (١٩٢/٢٦).

(٤) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،(١٦١/١)، ط: دار المعرفة سنة ١٣٧٩هـ،بيروت .

(٥) المصدر السابق (٢٠٤/١).

(٦) الكليني : أصول الكافي (٢٢٧/١).

(٧) ابن بابوية القمي: إكمال الدين ص٢٦٣

ومزاعمهم في هذا الباب كثيرة ، وهناك كتب أخرى غير ما ذكرت سالفاً : كـ(صحيفة فاطمة) التي ألمحنا إليها سابقا ، و (الجامعة) أو (كتاب علي) أو (مصحف فاطمة) ، و(الجفر)، و(السجادية).. وهي كما يزعمون "صحيفة بيضاء من درة.. فيها أسماء الأئمة " ومحظور لمسها على سائر الناس " ، وقد نهي أن يمسها إلا نبي ، أو وصي نبي ، أو أهل بيت نبي ، " ثم ذكروا بعض نصوصها ومنها " أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة ، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد ..." ثم ذكر بقية الاثني عشر بذكر اسمه ، واسم أمه (١)

وفي ختام هذه المسألة : أرى أن العقل والمنطق فضلاً عن الشرع يكذب هذا الهراء ، ومن ثم أوجه سؤالاً لأصحاب هذه الدعاوى الفاسدة : هل أنتم أفضل من رسول الله وصحابته حتى تميزوا بهذا التميز؟ ، ولكن أخبرونا : كيف يقول الله قولاً ثم يكون في الواقع ما يخالفه؟، قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨]، وكيف يكون الحكم عندكم تبعاً لما جاء في هذه الكتب وعندنا صريح القرآن : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨]، والحق الذي هو مدون في الكتاب والسنة : الإيمان الجازم بالكتب التي حوت كلام الله ، الذي أوحاه إلى رسله مثل التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والقرآن ، والصحف ، مثل صحف إبراهيم وموسى.

٤- **الإيمان بالرسل** : أصل كبير من أصول الإيمان ، والإيمان بالرسل معناه : التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يعبد من دون الله ، قال تعالى:" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " [النحل : ٣٦] ، و هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الأصل .

لكن الشيعة الرافضة ، يزعمون مزاعم ، أخرى منها ، أن الأئمة أفضل من الأنبياء ، وأنهم يوحي إليهم ، ولا يتكلمون إلا بوحي ، وأنهم معصومون (٢).

ومن هنا يظهر كذب وضلال الشيعة في هذا الأصل، ويتمثل ذلك في عقائدهم المتعددة ، كقولهم بأن الأئمّة يُوحى إليهم ، بل قالوا : " إنّ الأئمّة عليهم السّلام لا يتكلّمون إلا بالوحي".

فهم أعطوهم بهذا معنى النبوة، ولهذا قال (ابن تيمية): "فمن جعل بعد الرسول معصومًا، يجب الإيمان بكل ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها"(٣)، ومن ثم قرروا: بأن الأئمة هم أفضل من الأنبياء، وأن الأئمة جاءوا بالمعجزات، لإقامة الحجة على الخلق أجمعين.

ومن معتقداتهم الباطلة في هذا الصدد، قولهم بعدم ختم النبوات، وكما ذكرنا من قبل أن الإمام أفضل من النبي ،وعليه فإن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل، وأن الوحي يترل عليهم، وأنهم يتلقون الأمر من الله، وأن معرفتهم والإيمان بهم شرط للنجاة، وأنهم معصومون، ولا يتصور فيهم السهو والغفلة، وأنهم مبرؤون من الذنوب، وأن الله أشهدهم خلق السموات والأرض، وأن الله بعثهم بتحقيق ماعجز عنه الأنبياء، وعلى رأسهم محمد .

---

(١) المجلسي :بحار الأنوار: ٣٦/١٩٣-١٩٤، إكمال الدين: ص١٧٨

(٢) المصدر السابق: (٢٦/٢٨٢).

(٣) ابن تيمية :منهاج السنة: ٣/١٧٤

كذلك فإنهم زعموا أن الأنبياء هم أتباع علي بن أبي طالب ، وأن منهم من عوقب لرفضه ولاية علي، جاء في كتبهم: قال أمير المؤمنين: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات والأرض، أقر بها من أقر ، وأنكرها من أنكر، و أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها [1].

وإن القوم كما هو واضح قالوا بأفضلية الأئمة الاثني عشر على الأنبياء والرسل ، وأنهم يوحى إليهم ، وأيدهم الله بالعصمة ، وبالتالي ينتج عن ذلك عدم ختم النبوة، وهذا مخالف تماماً لصريح الكتاب والسنة، وأن ما ذكروا تخبط ما بعده تخبط، وغلو ما بعده غلو.. وما ذكر القوم مثل هذه الظنون إلا ليسولوا لأنفسهم ما يريدون من أهواء وأباطيل، وفوق ذلك أن الأئمة أُيدوا بالمعجزات، واستدلوا على ما يقولون بروايات كثيرة ، لا تخلو من الكذب والادعاء.

و هذه المعجزات جرت لإقامة الحجة على الخلق ، جاء في (بحار الأنوار) ، باباً تحت عنوان : (إنهم يقدرون على إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وجميع معجزات الأنبياء)[2].

وفي الحقيقة أن الإيمان بالرسل إجمالاً فيما أجمل ، وتفصيلاً فيما فصل ، أمر يجب الإيمان به ، وأمر محسوم ، لكن مثل هذه المزاعم الواردة عن الشيعة الرافضة ، كان الهدف منها القول باستمرار النبوة ، وأنها لم تنقطع بعد ، ولهم في هذا روايات تفوق الحصر .

٥- الإيمان باليوم الآخر: من أهم الأصول العقدية التي يجب الإيمان بها : الإيمان باليوم الآخر ، وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار.... ، وهذه عقيدة المسلمين السوية ، واليوم الآخر هو اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين للسؤال عن أعمالهم ، ومحاسبتهم عليها ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره ، ومن أسس الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بما يقع في هذا اليوم من عظائم الأمور ، كالبعث ، والحشر ، والحساب ، والحوض ، والصراط ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وما أعد الله تعالى لأهلهم جميعاً.

لكن القوم قالوا في هذا الأصل أقوالاً عجيبة ، وغريبة ، ومنكرة ، واستخدموا التأويل في القرآن الكريم حتى يخدم أباطيلهم ، ولما لجأوا إلى التأويل ، كان الهدف واضحاً ، وهو إنكار اليوم الآخر ، جاء في (أصول الكافي) : " أن أمر الآخرة يرجع إلى الإمام ، والآخرة للإمام يعطها حيث يشاء ، ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله" [3] ، وكان هذا الهدف أسمى في نظرهم ، أنه لولا الأئمة ، ما خلقت الجنة والنار [4].

وللقوم منكرات أخرى شنيعة فيما يتعلق باليوم الآخر من أحوال منها ما يلي :

- عند الموت يحضر الأئمة عند الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار ، فينتفع المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل سكرات الموت ، ويشدون على المنافقين ومبغضي أهل البيت[5].

- لما يوضع الميت في قبره يجعل له تربة من تراب الحسين لأنها أمان له [6].

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار (٢٧/٢٩-٣٠).

(٢) المصدر السابق (٢٧/٢٩-٣٠).

(٣) الكليني: الأصول (١/٤٠٩).

(٤) ابن بابوية: الاعتقادات، تحقيق: عصام عبدالسيد، (ص١٠٦)، ط:(١)نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، سنة١٣٧١هـ.

(٥) المصدر السابق (ص٩٣).

(٦) الحر العاملي: وسائل الشيعة (٢١/٤٧٢).

– الميت الشيعي بعد موته ترفع درجاته وعمله الحسن قائم ، جاء في (الكافي) : الرجل يحب البقاء في الدنيا ؟، قال نعم ، فقال و لم ؟ ، قال لقراءة قل هو الله أحد ، فكست عنه ، فقال له بعد ساعة : يا حفص من مات من أوليائنا ، وشيعتنا ، و لم يحسن القرآن ، علم في قبره ، ليرفع الله به من درجته ، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن [1].

– أن أول ما يحاسب عليه العبد في قبره حب الأئمة الاثني عشر.

– الحشر يوم القيامة لا يشمل جميع الناس ، بل هناك فئة لا يشملها الحشر ، ولا تتعرض لهول الموقف [2].

– إن ما يتعلق باليوم الآخر من أحوال، كالجنة، والنار، والثواب، والعقاب، والحشر، والنشر، بيد الأئمة[3].

– الناس يدعون بأسماء أمهاتهم يوم القيامة ، إلا الشيعة ، فيدعون بأسماء آبائهم.

– يعتقدون في جنة اسمها جنة الخلد، وبنار يعذب بها الناس غير النار التي أعدت، ناهيك عن مزاعم عدة زعمها القوم تفوق الحصر، وما أنزل الله بها من سلطان، وما جاءت في كتاب، ولا في سنة، و لم يقل بها عاقل، ولعل أصولهم، واعتقاداتهم، ترجع إلى أصول اليهود، والنصارى، في اعتقادهم باليوم الآخر، وأرى وجود علاقة بينهما في الفكر.

وحتى ندفع هذا الهراء، ليس لنا إلا أن نثبت وجود اليوم الآخر، وحقيقته كما جاء في منهج الإسلام الصحيح وما أثر عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا ما ألمحنا إليه من قبل في بداية الحديث عن هذا الأصل، لكن لا بد من التركيز على اليوم الآخر، باعتبار أن الاهتمام بالآخرة ليس سمة هذا الدين فحسب ، بل سمة الأنبياء جميعاً من لدن آدم إلى محمدﷺ، حيث إنها من أهم الحوافز التي تحفز الإنسان نحو العمل الصالح، ويعتبر الإيمان بهذا اليوم من العوامل المهمة على القوة والإقدام، والتمرد على قوى البشر، ومن أعظم أسباب الشجاعة والقوة والانتصار، وهذه طبيعة هذه العقيدة، فإنها تبعث في نفس صاحبها الشجاعة والإقدام، والاستهانة بالحياة الدنيا.

٦– **الإيمان بالقدر**: من أهم الأصول الإيمانية ، حيث إن الإيمان به ، ركن من أركان الإيمان ، وقد دلت الأدلة ، من الكتاب ، والسنة ، على إثباته وتقريره ، فمن الكتاب قول الله تعالى : " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " [القمر : ٤٩] ، وقوله تعالى " وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا " [الأحزاب : ٣٨] ، وقوله تعالى : " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا " [الفرقان : ٢] .

وأما السنة ، فقد دلت على إثبات القدر ، في أحاديث كثيرة منها ، حديث جبريل السالف الذكر ، و كذا حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ – قَالَ – وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " (٤).

والإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ، ومن بعدهم ، عَنْ طاووس أَنَّهُ قَالَ أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ كُلُّ شيء بِقَدَرٍ، قَالَ : وَسمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كُلُّ شيء بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ " (٥).

---

(١) الكليني : الأصول (٦٠٦/٢).

(٢) المجلسي: بحار الأنوار (٢١٨/٦).

(٣) الكافي : الأصول ٦٠٦/٢

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ،باب حجاج آدم وموسى ١٢٣/٨

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ،باب كل شيء بقدر ١٥/٨

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر ، لكن القوم كانت لهم بعض المفاسد ، والمزاعم ، يقول (ابن تيمية) إن " قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة "(١).

كما أن "سائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر"، ويذكر (الأشعري) أن الرافضة في أفعال العباد ثلاثة فرق : فرقة يقولون بأن أعمال العباد مخلوقة لله ، وأخرى تقابلها فتنفي أن تكون أعمال العباد مخلوقة لله ، وثالثة تتوسط وتقول : لا جبر كما قال الجهم ، ولا تفويض كما قالت المعتزلة ؛ لأن الرواية عن الأئمة كما زعموا جاءت بذلك ، ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد ، هل هي مخلوقة أو لا شيئًا (٢).

واعتبر (ابن تيمية) هذه الطائفة متوقفة ، بينما الأولى مثبتة ، والثانية نافية ، ولا يذكر صاحب (التحفة الاثني عشرية) عن الإمامية إلا قولهم : " إن العبد يخلق فعله" ، هذا ما تقوله مصادر أهل السنة ، وبالرجوع إلى مصادر الشيعة تبين ما يلي:

-نرى (ابن بابويه)، يقول في عقائده التي سجلها على أنها تمثل عقائد الشيعة، واشتهرت باسم عقائد (الصدوق): "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير، لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالمًا بمقاديرها"(٣).

وهذا فيه إثبات علم الله عز وجل بأعمال العباد فقط ، لا إثبات عموم مشيئته سبحانه ، وهو لا يقتضي أن الله خالق أفعال العباد، ومع ذلك فقد تعقبه شيخهم (المفيد) فقال : " الصحيح عن آل محمد ﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله ، والذي ذكره (أبو جعفر) قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه ، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له " (٤).

ثم قال : " وقد روي عن أبي الحسن أنه سئل عن أفعال العباد فقيل له : هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام: لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها ، وقد قال سبحانه : " أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " [التوبة: ٣] ،ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم ، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم ، ويبدو في هذا الاستدلال الذي عزاه (المفيد) إلى الرضا التكلف الواضح ، فبراءة الله عز وجل من المشركين لعدم رضاه سبحانه عن عملهم ، ولا ينفي هذا قدرة الله سبحانه ومشيئته الشاملة النافذة ، قال تعالى : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُواْ " [الأنعام : ١٠٧]، وجاء في رواياتهم ما ينقض هذا ويتفق مع الحق، حيث قالوا : "ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء"(٥).

ثم إن (المفيد) يذهب إلى معنى أن العباد خالقون لأفعالهم، لكنه لا يستحسن هذا التعبير فيقول: " أقول : إن الخلق يفعلون، ويحدثون، ويخترعون، ويصنعون، ويكتسبون، ولا أطلق القول عليهم بأنهم يخلقون، ولا هم خالقون، ولا أتعدى ذكر ذلك فيما ذكره الله تعالى، ولا أتجاوز به مواضعه من القرآن ، وعلى هذا القول

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة: ٢/٢٩

(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين : ١/١١٤، ١١٥

(٣) القمى : عقائد الصدوق : ص٧٥، ط : (١) دار المجتبي ، سنة ١٣٧٨هـ-٢٠٠٨م ، بيروت.

(٤) القمي : شرح عقائد الصدوق : ص١٢، تحقيق : نجفقلي حبيبي ، ط : (١) مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، سنة ١٤١٥هـ ، طهران .

(٥) الحر العاملي : الفصول المهمة : في أصول الأئمة ، تحقيق : محمد محمد الحسين ، ص٣٥، ط : (١) مؤسسة معارف إسلامي سنة ١٤١٨هـ.

إجماع الإمامية ، والزيدية ، والبغداديين ، من المعتزلة ، وأكثر المرجئة ، وأصحاب الحديث ، وخالف فيه البصريون من المعتزلة ، وأطلقوا على العباد أنهم خالقون ، فخرجوا بذلك عن إجماع المسلمين "(١).

والقضية عند هؤلاء الروافض ليست في إطلاق اللفظ الذي له معنى في اللغة غير الإيجاد ، ولكن في قولهم بأن العبد هو الذي يخلق فعله ، كما أن توجيه إمامهم بأن (عيسى) عليه السلام ، يخلق ، ليس بدليل لهم في قولهم : إن كل إنسان يخلق فعله ؛ لأن ذلك معجزة لعيسى بأمر الله ، وورد به النص " أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم"، وهم يعممون إطلاق اللفظ ، والفرق اللفظي بينهم وبين معتزلة البصرة قد توارى فيما بعد على يد ثلة من أساطين المذهب.

وقد عقد شيخهم الحرّ (العاملي) بابًا بعنوان (باب أنّ الله سبحانه خالق كلّ شيء إلا أفعال العباد) ، وقال : " أقول : مذهب الإماميّة ، والمعتزلة ، أنّ أفعال العباد صادرة عنهم ، وهم خالقون لها "(٢) .

وكذلك قال شيخهم (الطبطبائي) : " ذهبت الإمامية ، والمعتزلة ، إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها ، إما مخصص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء ، إما بلا واسطة ، أو بواسطة مخلوقاته " (٣) ، وقال (القزويني) : " وأفعال العباد مخلوقة لهم " ، ومن هنا يتبين لنا مقالات القوم في هذا الركن المهم وما ذكروه مخالف تماماً ما عليه أهل السنة والجماعة ، وما آمنا به.

(١) القمي : شرح عقائد الصدوق : ص١٤.

(٢) العاملي : الفصول المهمّة في أصول الأئمّة : ص٨١

(٣) محمد الطبطبائي : مجالس الموحدين في بيان أصول الدين ص٢١، بدون تاريخ .

المبحث الثاني : معتقدات الرافضة في الميزان

لقد بينا فيما سبق أصول الإيمان التي آمن بها الرافضة ، من واقع ما قالوه أنفسهم ، من غير تجن عليهم ، وبواقعية ، ومصداقية ، وشفافية ، وبالتالي يقتضي المقام أن نتحدث عن أهم المعتقدات التي تحمل في ثناياها الخداع والتضليل ، وهي من أهم مبادئهم ، ومن ثم لها علاقة وطيدة بالعقيدة ، كالحُلول ، والتَناسُخ ، والبَداء ، والرجعة...إلخ.

١- الحلول : ويراد به : حلول الذات الإلهية في البشر ، وظهورها فيه ، وتجسيدها في هذا المظهر البشري ، حتى يصبح الإنسان مظهرًا للحقيقة الإلهية ، فيُرى الإله فيه ويعرف ويطاع ويعبد.

وقد يكون الحلول بجزء إلهي فقط ، وقد يكون بالكل ، أما الحلول بالجزء فيكون ، كإشراق الشمس في كوة ونحوها ، أما الحلول بالكل فهو كحلول ملك في شخص ما ، أو حلول شيطان في صورة حيوان [١].

وحيث إنهم يؤمنون بألوهية الأئمة الاثني عشر ، فادّعوا أن الإله حل في أئمتهم بدءً من الإمام (علي بن أبي طالب) ﷺ ، حتى الإمام الثاني عشر... وأول من سلك هذا المسلك هو (عبد الله بن سبأ) اليهودي الذي زعم أن علياً إله ، وكان إذا لقيه يقول : أنت أنت ، أي : أنت الله ، أو أنت الإله [٢]، وتكاد تكون كل فرق الشيعة متفقة على هذا الأمر ، يقول (الشهرستاني) : " والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول" [٣].

وهذا ما أكده (ابن تيمية) حينما رأي أن الغلاة منهم ، يقولون إما بالحلول المطلق ، أو بالوحدة المطلقة [٤] ، ومن واقع كلام أئمتهم ، نذكر أن (الخميني) يري أن هناك حلولين ، خاص ، وعام ، قائلاً : عن (علي بن أبي طالب) أنه خليفة رسول الله ، والقائم مقامه في الملك والملكوت ، والمتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت ، أصل شجرة طوبي وحقيقة سدرة المنتهى الرفيق الأعلى[٥].

ويقول عن حلول الرب بعلي قولاً على لسان علي بن أبي طالب ادعاءً : " كنت من الأنبياء باطنياً ومع رسول الله ظاهرًا " ، وعن الحلول الكلي يقول ، وذلك في معرض حديثه عن التوحيد : " النتيجة لكل التوحيدات عدم رؤية فعل ، وصفة حتى من الله ، ونفي الكثرة بالكلية ، ومشهود الوحدة الصرفة " [٦].

و(الإسماعيلية) منهم يرون الحلول في الأئمة فقط دون غيرهم ، ولما لم يكن بعد رسول الله شخص أفضل من علي ، وبعده أولاده وهم خير البرية ، ظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية [٧].

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، (١٥٦/١) ، ط : دار المعرفة بيروت ١٤٠٤هـ.

(٢) المصدر السابق : (١٥٧/١).

(٣) المصدر السابق : (١١٤/٢).

(٤) ابن تيمية : الرسائل والمسائل ،تعليق السيد : محمد رشيد رضا،(ص٩٨) بدون تاريخ.

(٥) الخميني : مصباح الهداية مصباح الهداية ، إلى الخلافة والولاية ،(ص٢) ط : (١) منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، سنة ، ٢٠٠٦م، بيروت.

(٦) المصدر السابق : (ص ١٣٤، ٢٤٢).

(٧) الشهرستاني : الملل والنحل (١٦٨/١).

ويرى (الكليني) أن جزءاً من النور الإلهي قد حل بعلي فيقول : " ثم مسحنا بيمينه فأفاض نوره فينا " ، وفي موضع آخر يقول : " ولكن الله خلطنا بنفسه " [1].

مما سبق يتضح وبدون تجن أو ظلم ،كيف اعتنق القوم هذا المبدأ ، وباعتناقهم له ، يتبين أنه معارض لعقيدة التوحيد أشد معارضة ، وذلك لجملة الأسباب التالية:

١- اختلاف طبيعة كل من الإله والبشر، فحقيقة الإله متعاليه ، لا تشبه شيئًا ولا يشبهها شيء، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وقد جاء الدين بعقيدة التوحيد المطلقة ، والقول بالحلول ينافي هذه الحقيقة ، وذلك لأن القول بالحلول يستلزم الاحتياج إلى محل الذي يحل فيه ، والاحتياج دليل الإمكان ، فلا يكون الإله إلهاً ، وكذلك القول بالحلول يقتضي التحيز والمحل ، فيكون الحال جرماً ، والقول بالحلول ينافي النفي المطلق ، والكمال التام.

كذلك فإن القول بالحلول فيه إلغاء لفائدة النبوة ومهمتها ، والقول بألوهية غير الله شرك بالله ، يقول (ابن حزم) : " وأما الغالية من الشيعة فهم قسمان : قسم أوجب النبوة بعد النبي لغيره ، والقسم الثاني : أوجبوا الإلهية لغير الله فلحقوا بالنصارى واليهود ، وكفروا أشنع الكفر" [2].

٢- التناسخ : ومعناه : انتقال الروح بعد فساد بدنها أو موته ، وردها إلى بدن آخر غير الأول ، سواء أكان الآخر إنساناً ، أو ما يسمى بالنسخ ، أو حيواناً وهو ما يسمى بالمسخ ، أو إلى دنيء الهوام والحشرات ، وهو ما يسمى بالفسخ ، أو إلى نبات أو شجر ، وهو ما يسمى بالمسخ.

يقول (الرازي) : إن القائلين بالتناسخ يريدون أن الأرواح البشرية إن كانت موصوفة بالمعارف الحقة ، وبالأخلاق الطاهرة ، فإنها بعد موتها تنتقل إلى مخالطة عالم الملائكة ، وأما إن كانت شقية جاهلة عاصية ، فإنها تنقل إلى أبدان الحيوانات [3] ، ويستدل هؤلاء على صحة مزاعمهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فهم يقولون : إن صريح الآيات يدل على أنه لا دابة ولا طائر إلا وهي أمثالنا ولفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ، كما يستدلون بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] ، وهكذا يحاول الغلاة تأكيد مذهبهم بآيات القرآن الكريم ، وفق أهوائهم ، ومزاعمهم ، متأولين للآيات على غير وجهها.

وعلى هذا المسلك الغريب يسير علمائهم على منهج القدامى من أسلافهم، يقول (الكليني) : " إن روح القدس روح خاص بالنبي ، ثم تنتقل بعد موته إلى بدن وصيه تماماً ، كانتقال الروح من جسم إلى جسم ، ومن النبي إلى علي ، ومن علي إلى ابنه الحسن ، ثم إلى الحسين ، ثم إلى باقي الأئمة " ، وقال : " الروح محمد سري في أجساد الأئمة " ، وقال (الطوسي) ذلك في ترجمة (نصر بن صباح البلخي) ، الذي عده البعض من الأئمة.

---

(١) الكليني: أصول الكافي (/٤٤٠).

(٢) ابن حزم : الفصل في الملل والنحل (٢٤/٥).

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب (٢٧٧/١٢)، ط : (١) دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ومن ثم صارت الشيعة على هذا المبدأ قديماً وحديثاً ، وقالوا بالتناسخ صراحة ، واستخدموا القرآن الكريم كدليل ظاهر لمدعاهم ، والقرآن من هذا براء ، لأن مثل هذا القول يلزم عنه إلغاء ركن من أهم أركان الإسلام وهو الإيمان باليوم الآخر ، وما فيه من ثواب وعقاب... إلخ.

أما عن استدلالهم بآيات القرآن فإن الاستدلال في غير موضعه ، وتأويلهم لآيات القرآن الكريم تأويلاً فاسداً ، وهذا ما ظهر من تفسير الآيات في بعض التفاسير لأن قوله تعالى : " أمم أمثالكم "، في معرفة الله ، ونقله الواحدي عن ابن عباس : أن المماثلة حدثت من حيث أنهم يعرفون الله ويسبحونه.

وذكر (الرازي) : من معاني الآية " إلا أمم أمثالكم " ، أنهم يبعثون كما تبعثون حتى يقتص من القرناء للجماء كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطَحَتْهَا "(١).

وأما استدلالهم بقوله : " قردة خاسئين " يعني أذلة صاغرين [٢]، وقد ورد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، أَهِيَ مِنْ نَسْلِ الْيَهُودِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَلْعَنْ قَوْمًا قَطُّ ، فَمَسَخَهُمْ ، فَكَانَ لَهُمْ نَسْلٌ حِينَ يُهْلِكُهُمْ ، وَلَكِنْ هَذَا خَلْقٌ كَانَ ، فَلَمَّا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ ، مَسَخَهُمْ فَجَعَلَهُمْ مِثْلَهُمْ". (٣).

وإذا أخذنا الأمر على ظاهره ، أي المسخ ، فقد كان الأمر على سبيل العقوبة في الدنيا ، فضلاً عما أعد لهم في الآخرة ، ولم يمكث هؤلاء بعدها إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا جميعا [٤]، وليس ذلك من قبيل التناسخ كما يزعم الشيعة.

٣- **البداء**: ومعناه : الظهور والانكشاف ، وقد يستخدم بمعنى نشأة الرأي الجديد، وقد ورد المعنيان في القرآن الكريم ، فعن المعنى الأول قوله تعالى : ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، وعن المعنى الثاني: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ [يوسف: ٣٥] [٥]

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل ، وحدوث العلم ، وكلاهما مُحال على الله عز وجل ، فإن علمه تعالى أزلي وأبدي لقوله تعالى : " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"[الأنعام:٥٩] .

والبداء بهذا المعنى ، قالت به العديد من الفرق والطوائف ، قديماً وحديثاً ، فقالت اليهود : " وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً : ندمت أني قد جعلت شاداً ملك لأنه رجع من ورائي و لم يقم كلامي " (٦) .

وكذا ادعى الشيعة الرافضة البداء بمعنييه ، وأطلقته في حق الله ، تعالى عما يصفون علواً كبيراً : فروى (الكُليني) في الكافي عن أبي الحسن قال : " نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد ، بعد أبي جعفر ، ما لم يكن

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ٢٣١/١٦

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (١٠٦/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث العباس ٣٢١/٦.

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب ٦٥/٧.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ٦٦/١٤.

(٦) سفر صموئيل الأول ص١٥

يعرف له ، كما بدا له في موسى ، بعد مضي إسماعيل ، ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون " (١) ، وتعد الشيعة البداء أصلاً من أصولهم ،حيث ذهب الغلاة منهم إلى أن الله تبدو له البداءات ، بأن يظهر له الأمر على غير ما علم ، أو على غير ما أراد ، أو على غير ما حكم ، أو أمر أو فعل ، فالله يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ، ثم يحدثه لما يحدث له من البداء.

وغرض الشيعة من اختلاق عقيدة البداء ما يلي : أنّ من عقيدة الشيعة أن أئمتهم يعلمون الغيب ، ويعلمون ما كان، وما سيكون ، وأنهم لا يخفى عليهم شيء، فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل ، وجاء الأمر على خلاف ما قالوا ، فإما أن يُكَذّبوا بالأمر ، وهذا محال لوقوعه بين الناس ، وإما أن يكَذّبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم ، وهذا ينسف عقيدتهم التي أصّلوها فيهم من علمهم للغيب ، فأحدثوا عقيدة البداء ، فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا : بدا لله كذا ، أي أن الله قد غير أمره.

وتتنوع أنواع البداء تبعاً لتنوع المفاهيم الخاصة به ، والمنوطة بأشكاله ، وعليه فالبداء ثلاثة أنواع على هذا النحو :

١- البداء في العلم : وهو أن يظهر له الأمر على خلاف ما علم.

٢- البداء في الإرادة : وهو أن يظهر له الصواب على خلاف ما أراد وحكم.

٣- البداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك الأمر الأول (٢).

وقد قال بالبداء كثير من فرق الشيعة ، منهم الإمامية ، وهو موجود عندهم في كتبهم ، والكثير منهم يرددون عند زيارة الإمامين العسكريين في " سر من رأي " في السلام عليهما ، " السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما " (٣) ، وهؤلاء وغيرهم استدلوا بآيات القرآن على مدعاهم ،كقوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

وهدف الشيعة ومن تبعهم من هذه الفكرة : أن القول بما ستار يخفي وراءه هؤلاء ادعاءهم الوحي ، وعلم الغيب ، فقد زعم هؤلاء أن الله خص الأئمة بنزول الوحي ، وعلم الغيب ، جاء في (الكافي) باباً بعنوان : (أن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) (٤) ، وفي موضع آخر يعنون باباً باسم : (أن الأئمة يعلمون علم ما كان ، وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم شيء) (٥) ، وروى (المجلسي) في (بحار الأنوار) عن الصادق عليه السلام كذباً أنه قال : " والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل من أصحابه جعلت فداك ، أعندكم علم الغيب ؟ ، فقال له ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء»(٦).

ويرون أن العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله هي من تعظيم الله ففي رواياتهم: " ما عبد الله بشيء مثل البداء "

---

(١) الكافي : الأصول ٣٢٧/١

(٢) الشهر ستاني : الملل والنحل (١٣٢/١).

(٣) الموسوي : مفاتيح الجنات (ص١٢٩)، تعريب : محمد رضا النوري ، ط(١) مكتبة الفقيه ، الكويت السالمية ، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٤) الكليني : أصول الكافي (٢٥٨/١٠).

(٥) المصدر السابق : (٥٦٠/١).

(٦) المجلسي: بحار الأنوار (ص٢٦-٢٧).

و " ما عظم الله بشيء بمثل البداء " [1]، وجاء في (الكافي) " ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقر لله بالبداء" [2].

والناظر في فحوى هذه الفكرة يجدها باطلة من الألف إلى الياء ، حيث إن العلم الإلهي القديم المحيط ، ينقلب إلى علم حادث محدد ، بل إلى لا علم ، حين يبدو لله الأمر على غير ما علم ، والإرادة الإلهية تتغير وتتحول لتوقفها على العلم المتغير ، والأمر والفعل كذلك ، لتوقفهما على العلم والإرادة ، وباب النبوة والوحي مفتوح حتى يعلم الأئمة عن الله ما يبدو له ، و ويعلموا عنه علم الغيب ، وفضلاً عن ذلك فهذا القول مخالف لما جاء في القرآن الكريم في العلم ، والإرادة ، والتشريع ، والنبوة ، وكذا يستلزم الجهل على الله ، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤].

٤– **الرجعة** : والمفهوم اللغوي للرجعة : لا يعني أكثر من رجوع شيء إلى شيء بعد ابتعاده عنه ، فقد كانا متجاورين ثم افترقا بسبب ما ، ثم يعود أحدهما المعيّن إلى الآخر ، ومفهوم الرجعة عندهم عبارة عن عودة قوم عند قيام القائم رحمه الله ممن تقدم موته من أوليائه وشيعته إلى الحياة الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وحشر قوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ، أي هي مختصة بمن محض الإيمان ومحض الكفر[3].

وعقيدة الرجعة ، أو الموت الظاهري عقيدة شائعة لدى الشيعة مطلقاً ، وأول من أدخل هذه العقيدة إلى الإسلام (ابن سبأ) اليهودي ، الذي زعم الرجعة أولًا لرسول الله ﷺ ، وكان يعجب ممن يقول برجعة عيسى عليه السلام ، ولا يقول برجعة محمد ﷺ، ومحمد أفضل عند الله من عيسى عليه السلام... ولما قتل عَلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال فيه مثل ذلك ، حين زعم أنه لم يمت و لم يقل، وأن المقتول كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأن علياً صعد إلى السماء ، كما صعد عيسى بن مريم ، وزعمت كل فرق الشيعة الرجعة فزعمت الإسماعيلية أن المهدي هو محمد بن إسماعيل وأنه حي لم يمت ، وكذا الرافضة .

وترى الإمامية: أن محمدًا بن الحسن الإمام الثاني عشر غاب وسيعود، ويدعونه الغائب المنتظر، والرجعة عندهم لا تعني رجعة المهدي فقط، ولكن رجعة الأئمة السابقين عليه واحدًا بعد الآخر، بدءً من علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى الإمام محمد بن الحسن، وبالتالي يحكم بالعدل هذا الإمام الذي سيرسى قواعد الإمام المهدي، وكل واحد من الأئمة سوف يحكم الأرض زمناً ثم يموت، ويخلفه من بعده حتى ينتهي الأمر إلى الحسن العسكري وبعده تكون القيامة ، وهم يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٥].أما العباد الصالحون هم الأئمة الاثني عشر[4]، وكذا يستدلون بقوله تعالى:

---

(١) المفيد : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، (٣٧٤/٢) ، ط : (١) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، سنة ١٩٩٥م.

(٢) الكليني : أصول الكافي (١٤٨/١).

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ٢٩٨/٢.

(٤) الموسوي : الشيعة والتصحيح (ص١٤١)، ط : سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، يقول (القمي) : هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة ، من هلك ومن لم يهلك [١] ، وبالنظر إلى هذا الاستدلال يتبين بطلانه حيث إن معناها نفي الرجعة إلى الدنيا ، قال ابن عباس وغيره : وإن على كل قرية أهلكوا بذويهم ، أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة [٢].

وهم يرددون في زياراتهم للأئمة" مؤمن بإيابكم، مصدقاً برجعتكم ، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم"، ولم تكن الرجعة رجعة فحسب، بقدر ما هي تصفية حسابات، وانتقام، فتزعم الشيعة أن الأئمة سينتقمون من أعدائهم وخصومهم، ويقول (ابن بابوية): "واعتقادنا في الرجعة أنها حق"[٣]، وقال (المفيد) :

"واتفقت الإمامية على وجوب الرجعة لكثير من الأموات"[٤]، ويقول (المجلسي):"اعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعدما مهدت لك، وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع العصور، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم" [٥].

وهكذا أصبحت هذه العقيدة عند الشيعة مطلقاً، أصلاً من الأصول وركناً من الأركان، واحتلت مساحة كبيرة من تفكيرهم، ولهذا كله خطر كبير في الوسط الإسلامي، وفي الإساءة إلى أهل البيت، لكن الناظر فيها بعين العقل، أو الشرع والعقل معاً يظهر له بطلانها، و مخالفتها لصريح الكتاب والسنة ، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ففي قول الحق (من ورائهم برزخ) نفي مطلق وصريح للرجعة ، والآيات الواردة في القرآن في نقد هذه الفكرة كثيرة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]، وقوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]،وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] ، وقوله تعالى :﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

وفي السنة ما يدحض هذا الافتراء، روى أن عاصم بن ضمرة ، وكان من أصحاب النبيﷺ ، قال للحسن بن علي: الشيعة يزعمون أن علياً يرجع، قال الحسن: كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه[٦]، وعقلاً: أن القول بالرجعة ينافي طبيعة الحياة الدنيا، فالدنيا دار عمل، والآخرة حساب ولا عمل، والجزاء يكون يوم القيامة....

---

(١) القمي: التفسير (٦٧/٢) ، بدون تاريخ .

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٢٠٥/٣).

(٣) ابن بابوية: الاعتقادات ،ص ٩٠.

(٤) المفيد: أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ص٥١،ط:(١) سنة ١٤١٣ه، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

(٥) المجلسي: بحار الأنوار (١٣٩/٥٣).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، (٣١٢/٢)، برقم (١٢٦٥).

المبحث الثالث: مصادر التشريع في الفكر الرافضي

لا شك أن مصادر التشريع المتفق عليها بين جمهور العلماء تكمن في أربعة مصادر ، هذه المصادر تناولها العلماء بأكثر من أسلوب، وبأكثر من زاوية ، لكن البعض وأعني بهم الخارجين عن منطق الصواب ، كانت لهم هنات عدة حول هذه المصادر ، فمنهم من رفضها جملة ، ومنهم من وافق على البعض وأهمل البعض الآخر ، إلى آخر المسائل المطروحة ، وحري بنا أن نتناول كل مصدر من المصادر كما في المعتقد الصحيح ، ثم نبين موقف القوم منه مستدلين على ما نقول من واقع كتبهم وآراء علمائهم.

أولاً: القرآن الكريم : لا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع ، وهو الكتاب المعجز الخالد الباقي المحفوظ بحفظ الله إلى أن تقوم الساعة قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وهو الكتاب الذي : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

لكن الشيعة لهم قول آخر ، فتزعم الروافض منهم : أن القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل الله على محمد ﷺ ، بل جرى عليه التغيير والتبديل، وزِيد فيه ونُقص منه ، وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما ذكر ذلك (النوري الطبرسي) صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهو كتاب شامل ، مفصل ، بحث فيه المحدث الشيعي بحثًا وافيًا في إثبات التحريف في القرآن بزعمه ، وأورد فيه أكثر من ألفَي رواية من الروايات الشيعية المعتمدة في كتبهم ، تفيد القول بالتحريف والنقص ، وأنه لا اعتماد على هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم ، وردّ (الطبرسي) على من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة .

ويرى الأستاذ (محب الدين الخطيب) أن سبب هذه الضجة أنهم يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورًا بين خاصتهم ، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع.

ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه ، وألّف كتابًا آخر سماه : رد بعض الشبهات عن (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وقد ألّف كتابه هذا في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين ، و قد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن الكريم مُحَرَّف ، بأن دفنوه في مكان متميز من بناء المشهد العلوي في النجف (١).

يقول (الكليني) تحت باب (لأنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة) ، عن جابر قال سمعت أبا جعفر يقول : " ما ادعى أحد من الناس ، أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده..".

واعتبروا القرآن الكريم قرآناً صامتاً ، والإمام قرآناً ناطقاً ، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبي سواء بسواء، فله بيان القرآن ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، ومن أصحاب المصنفات القديمة في تحريف القرآن

---

(١) استثنى من هذا الإجماع ما يلي: ١- الصدوق، ٢- الشريف المرتضى، ٣- أبو جعفر الطبرسي، ٤- أبو على الطبرسي، ولكن ثبت رجوع بعضهم.

الكريم ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي : (كتاب التحريف) ، و علي بن الحسن بن فضال : (التحريف والتبديل) ، وأحمد بن محمد بن سيار : (القراءات) ، و حسن بن سليمان الحلي : (التنزيل والتحريف) ، و أبو طاهر بن عبد الواحد بن عمر القمي : (قراءة أمير المؤمنين) ، ومن المصنفات المتأخرة في تحريف القرآن الكريم ، محمد مجتهد اللكنوي : (ضربه حيد ريه) ، ولنضرب مثلاً لتحريف القرآن الكريم كما يقول علمائهم:

ويقول (الكليني) أيضاً : " فالقرآن منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه ما كان محرفاً ، ومنه على خلاف ما أنزل الله ، ثم شرع في بيان وتفصيل ذلك فقال : " وأما ما كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فقال أبو عبد الله القاري هذه الآية " خير أمة يقتلون أمير المؤمنين ، والحسن ، والحسين إبنا علي..." ، فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت ، وكنتم خير أئمة أخرجت للناس".

وأما ما كان محرفاً منه ، فهو قوله تعالى : " لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون " [1] ، ويقول : وفي القرآن الكريم آيات كثيرة دالة على تحريفه ، من هذه الآيات ما رواه بسنده في باب: " أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام ، وأنهم يعلمون علمه كله " .

وإذا أردنا أن نضرب مثالاً لعلماء الشيعة المتأخرين في هذا الصدد ، نذكر ما يقوله (الفيض الكاشاني) ، الذي صرح بوقوع التحريف في القرآن الكريم ، ونقل أخباراً كثيرة تثبت دعواه من كتب المتقدمين عليه ، حتى جعله عنواناً لإحدى مقدمات تفسيره ، حيث قال في المقدمة السادسة ، في نبذ مما جاء في القرآن ، وتحريفه ، وزيادته ، ونقصه : " ثم أوردت تحت هذا العنوان روايات وأخبار كثيرة ، ومن تلك الأخبار ما رواه (القمي) في تفسيره ، عن أبي عبد الله قال : أن رسول الله قال لعلي : إن القرآن خلق فراشي في الصحف والحرير والقراطيس ، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه ، ثم قال معلقاً على هذه الأخبار:

" أقول المستفاد من جميع هذه الأخبار ، وغيرها من الروايات ، من طريق أهل البيت ، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ، بل منه خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو غير محرف ، وأنه قد حذفت منه أشياء كثيرة ، منها اسم علي ، وفي كثير من المواضع ، ومنها لفظ آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله..." [2].

ومما استشهد به (النوري الطبرسي) على وقوع النقص بالقرآن ما جاء في سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي ﷺ ، وهذا نصها : " يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم * نبي وولي بعضهما من بعض * و أنا العليم الخبير * إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون * إن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خلفتهم المرسلين إلا عني و ما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ، وسبح بحمد ربك و عليّ من الشاهدين "، تعالى الله عما يقولون و يفترون.

---

(١) القمي: التفسير (١/٥٠).

(٢) الصافي : تفسير القرآن (١/٢٤٠)، ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، بدون تاريخ .

و عن أبي جعفر قال : " نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد هكذا : " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليّ بغيًا " (١) ، فقوله (هكذا) أي نصًا وحرفاً .. وهذا صريح الكذب والتحريف، ويقول المحدث الشيعي (نعمة الله الجزائري) في كتابه (الأنوار النعمانية) : " إن الأصحاب (أي علماء المذهب الشيعي) قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن " (٢).

و(الخميني) الذي يستشهدون بأقواله على عدم وقوع التحريف يفضحه الله تعالى ، حيث قال في معرض كلامه عن الإمامة والصحابة : "..فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ، ويُسقِطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين وبالقرآن ، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى " (٣) ، وقد أثنى (الخميني) أكثر من مرة على (نور الدين الطبرسي) ، مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) (٤).

وقد درج بعض شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفِرْية ، والدفاع عن كتاب الله سبحانه ، لكن يلاحظ كفره في فلتات لسانه ، وترى الباطل يحاول دسه في الخفاء ، ومن أخبث من سلك هذا الطريق شيخهم (أبو القاسم الخوئي) ، المرجع الأعلى للشيعة في العراق وغيرها من البلدان ، ففي تفسيره (البيان) يقرر أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم ، بل المسلم به فيما بينهم هو(القول بعدم التحريف)(٥).

لكنه يقطع بصحة جملة من روايات التحريف فيقول : " إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر" (٦).

وما ذكروه كلام لا صحة له ، وكله هراء لا أصل له ، ونقول لهؤلاء : لا شك أن أمير المؤمنين عليّ ﷺ ما كان يقرأ ويحكم إلا بالمصحف الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ ، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة ، ولو كان هناك مصحفاً غير القرآن ، كما يزعم الجاهلون لأخرجه عندما كان خليفة للمسلمين ، ولحكم به وهذا ما لم يحدث ، وهذا طعن من الشيعة في عليّ ﷺ ، ولهذا قال عليّ ﷺ : " لا تقولوا في عثمان إلا خيرًا ، فو الله ما فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا " (٧) ، وقد نقلت ذلك كتب الشيعة.

حجية القرآن عند الشيعة : يكاد يجمع علماء الشيعة أن القرآن ليس بحجة وهذا ما نراه في كتبهم يقول (الكليني) : " إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ، وأن علياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله..." (٨) ، وهذا ما نراه بوضوح في (بحار الأنوار) و(علل الشرائع) و(وسائل الشيعة) وغيرها من الكتب المعتمدة لدى الشيعة ، وهذا يعني أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن .

---

(١) الكافي: الأصول (٤١٧/١)

(٢) نعمة الله الجزائري : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، ص ٣٠، ط :(١) سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٣) الخميني :كشف الأسرار ص ١٣١، بدون تاريخ .

(٤) الخميني : الحكومة الإسلامية ص ٦٦، ط : (٣) سنة ١٣٨٩هـ.

(٥) الخوئي : البيان في تفسير القرآن ، ص٢٢٦، ط : (٨) ، مطبعة فروردين ، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨١م .

(٦)المصدر السابق: ص٢٢٢.

(٧) أخرجه ابن أبي داود بإسناد صحيح من حديث سويد بن غفلة١/٤٣١

(٨) الكليني: أصول الكافي (١٨٨/١).

وعليه : فإن الإمام أقدر على الكلام من القرآن، وهذا ما ألمحنا إليه في صدر الحديث عن القرآن...ولم تقف بدعهم على تحريف القرآن وعدم حجيته فحسب ، بل ادعوا ادعاءً آخر ، وهو القول بخلق القرآن ، وهذا ادعاء الإمامية ومن وافقهم من الجهمية على القول بأنه مخلوق فقد عقد (المجلسي) في (بحار الأنوار) ، في باب (أن القرآن مخلوق) ذكر فيه إحدى عشر رواية على هذا المعتقد الفاسد ، وهو كفر صريح ، قد أجمع عليه إجماع الأمة.

ثانيًا : السنة النبوية : تُعد المصدر الثاني من مصادر التشريع ، ولفظ السنة له عدة إطلاقات فتطلق على الطريقة والمنهج ، ومنه قول النبي ﷺ : " فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ " (١).

وفي عرف الفقهاء على ما يثاب المرء على فعله ، ولا يعاقب على تركه كصوم التطوع ، وفي اصطلاح المحدثين على ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير...

لكن الشيعة قالوا في هذا المصدر بما لا يتفق مع تعاليم الدين وثوابته، فهم كما يقول الإمام (البغدادي) : الشيعة من المنكرين للسنة، لرفضهم قبول مرويات صحابة رسول الهدىﷺ، على الرغم من ذلك ، نجد (السيوطي) يشير في كتابه (الاحتجاج بالسنة) إلى ظهور دعوة شاذة في عصره، تدعو إلى نبذ السنة، والإعراض عن الاحتجاج بها، والاكتفاء بالقرآن، ويذكر أن مصدر هذه الدعوة رجل رافضي، وقد كتب كتابه المذكور لنقض هذا الاتجاه وإبطاله.

وجاء في مرويات الشيعة عن أئمتها " أن كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" (٢) ، وبهذا المعنى روايات أخر ، تفيد أن الشيعة لا تنكر سنة رسول الله ﷺ بل تعتمد عليها، وتجعلها مع كتاب الله الميزان والحكم.

غير أن الدارس لنصوص الشيعة ورواياتها ، قد ينتهي إلى الحكم بأن الشيعة تقول بالسنة ظاهراً ، وتنكرها باطناً؛ إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مجانباً للسنة التي يعرفها المسلمون ، في الفهم والتطبيق ، وفي الأسانيد، والمتون ، ويتبين ذلك في أن قول الإمام كقول الله ورسوله ، وتفصيل ذلك فيما يلي:

السنة في الفكر الشيعي الرافضي:"كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ"، ومن لا يعرف طبيعة مذهبهم، لا يلمح مدى مجانبتهم للسنة في هذا القول؛ إذ إن المعصوم هو رسول اللهﷺ ،ولكن الشيعة تعطي صفة العصمة لآخرين غير رسول اللهﷺ،وتجعل كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله، وهم الأئمة الاثني عشر، لا فرق عندهم في هذا، بين هؤلاء الاثني عشر، وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. فهم "ليسوا من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي" (٣) .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ،باب لزوم السنة ٣٢٩/٤

(٢) البهبودي : صحيح الكافي : ١١/١

(٣) محمد علي المظفر: أصول الفقه المقارن ٥١/٣، ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، بدون تاريخ ، و د. علي السالوس: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله ، ص٢٧٤ ط ، دار الثقافة ، الدوحة ، سنة ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م .

ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي؛ إذ إنهم لا يخطئون عمداً ، ولا سهواً، ولا نسياناً طوال حياتهم، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: "إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة، دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة"(١)، ذلك أن الإمامة عندهم (استمرار للنبوة)(٢)، وأن الأئمة كالرسل "قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله ، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى، وعن وحيه " (٣).

ويزعم (الكليني) أن "ديني حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل"(٤)، ويقرر شارح (الكافي) أن هذا القول يدل على "أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى" (٥)

وهذا وغيره في غاية الجرأة على الله عز وجل ، فالسنة عندهم ليست سنة النبي فحسب؛ بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله ، ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة ، وقالوا : " وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة "، وهم يقولون بهذا القول من منطلقين خطيرين ، وقاعدتين أساسيتين عندهم في هذه المسألة .

وقد أشار أحد شيوخهم المعاصرين إليهما حينما ذكر أن قول الإمام عندهم يجري مجرى قول النبي، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع ، وأنهم لا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي ، فبين أن ذلك يتحقق لهم من طريقين "من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي ، أو من طريق التلقي عن المعصوم قبله ، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام " : علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب " (٦) ، فعلم الأئمة نوعان : علم حادث ، وهذا يتحقق عن طريق الإلهام وغيره ، وعلم مستودع عندهم ، ورثوه عن الرسول ﷺ، والكل يعتبر من السنة.

وهم يردون كتب السنة جملة وتفصيلاً فلا يعتبرونها ولا يعدونها ، وترتب على ردهم للسنة أن يوجدوا البدائل ، وهذه البدائل هي أقوال الأئمة ، فكل الروايات عندهم منسوبة إلى الأئمة ، يقول (محمد الحسين آل كاشف) في تعريفها : " وإنهم أي الشيعة ، لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عند جدهم وآله ، يعني ما رواه الصادق ، عن أبيه الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن الحسين السبط ، عن أبيه أمير المؤمنين ، عن رسول الله ﷺ (٧).

---

(١) عبد الله فياض : تاريخ الإمامية ص: ١٤٠،مطبعة أسعد بغداد ، سنة ، ١٩٧٠م.

(٢) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية ص: ١٦٦.

(٣) ابن بابويه : الاعتقادات ص: ١٠٦.

(٤) الكافي : الأصول ، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث: ٥٣/١.

(٥) المازندراني:شرح أصول الجامع، شرح أصول الجامع، ٢٧٢/٢،ط:(١) داراحياء التراث للطباعةوالنشر،سنة١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

(٦) محمد رضا المظفر: أصول الفقه: ٥١/٣.

(٧) محمد الحسين آل كاشف:أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة،(ص٢٣٦)،ط:(١) دارالأضواء،سنة،١٤١٠ه - ١٩٩٠م.

ويقول : وأما ما يرويه مثل أبي هريرة وغيره ، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار، وقد صرح كثير من علماء السنة بمطاعنهم ، فالسنة عندهم كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير [1].

وعلى هذا فالأئمة على علم مخصوص يأتي عن طريق الإلهام ، وحقيقته كما جاء في (الكافي) : (النكت في القلوب) [2] ، وفي لفظ آخر : (تقذف في القلوب)، وصرح أن ذلك هو الإلهام حيث قال : " وأما النكت في القلوب فإلهام "، أي أن العلم ينقدح في قلب الإمام ، فيلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ ، لأن الإمام معصوم ، وليس الإلهام هو الوسيلة الوحيدة لتلقي العلم ، بل هناك وسيلة أخرى هي : (النقر في الأسماع من قبل الملك) ، وفرق بين هذا ، والإلهام ، حيث قال : " وأما النكت في القلوب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك [3].

وأصول الحديث عندهم أربعة : صحيح ، وحسن ، وموثق ، وضعيف ، أما الصحيح : كل ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي ، وعلى هذا فلا يكون المرسل والمنقطع داخلاً في الصحيح ، لعدم اتصالهما ، وهو ظاهر مع أنهم يطلقون عليها لفظ الحديث.

أما الحسن : ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة إمامي ممدوح ، من غير نص على عدالته ، وعلى هذا فلا يكون المرسل والمنقطع داخلين في تعريف الحسن.

أما الموثق : فيقال له القوي ، فكل ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته وسلام باقي الطريق على الضعف ، مع أنهم أطلقوا الموثق أيضًا على طريق الضعيف ، وأما الضعيف: فكل ما اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه ، أو مجهول الحال[4].

هذا هو موقف الشيعة الرافضة من السنة ، وهذا هو الخبر ، وتقسيمه الرباعي ، في نظرهم ، وهو مخالف تماماً لما عليه أهل الحديث ، وفي إنكارهم للسنة كمصدر من مصادر التشريع ، نشم رائحة هدف آخر ، وهو استمرار النبوة وعصمتهم ، وبالتالي عصمة الأئمة الاثنى عشر ، على الرغم من مخالفتهم لصريح الكتاب والسنة ، وما عليه السلف الصالح وإجماع الأمة ، يقول الإمام الشوكاني: "إن ثبوت حجية السنة المطهرة ، واستقلالها بتشريع الأحكام ، ضرورة دينية ، ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في الإسلام" [5].

ثالثًا: الإجماع : الإجماع هو الأصل الثالث بعد الكتابة والسنة ، الذي يعتمد عليه في العلم والدين ، ولذا قال (ابن تيمية) : " فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة"(٦) ، وأهل السنة يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة ، جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال.. مما تعلق بالدين ، وسموا أهل الجماعة ،

---

(١) محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن (ص١٢٢)،ط : (٢) مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر ، سنة ١٩٧٩م.

(٢) المصدر السابق :(٢٦٤/١).

(٣) المصدر السابق (٢٤٦/١-٢٦٥).

(٤) محمود شكري الألوسي، أخبار الشيعة وأحوال رواتها، مراجعة محمد بن مال الله الخالدي ، بتصرف (ص٢٣)، وما بعدها، بدون تاريخ .

(٥) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق : أحمد عز ،(ص٢٩)، ط : دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

(٦) ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٣٤٦/٣

لأن الجماعة هي الاجتماع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين ، والإجماع المعمول به هو ما كان عليه السلف الصالح ، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة .

والإجماع في اللغة : العزم المؤكد ، يقال : أجمع أن يفعل كذا أي عزم عليه ، وفي الاصطلاح : اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي، ويزيد بعضهم قيداً في التعريف فيقول : " بعد وفاة النبي ﷺ " وهذا القيد معروف لدى الجميع وهو غير داخل في حقيقة الإجماع ولكنه بيان للوقت الذي يكون فيه الإجماع المعتد به.

ويطلق الإجماع على معنيين أولهما العزم على الشيء والتصميم على فعله ، ومنه حديث حَفْصَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ " [1]، وثانيهما الاتفاق ، ومنه أُخذ معنى الإجماع عند الفقهاء ، كإجماع الصحابة على منع تقسيم الأراضي بين الفاتحين لتكون ملكاً للدولة ، واختلفوا في حجيته، فاتفق العلماء على حجيته ، ماعدا الخوارج ، والنظام من المعتزلة...

حجية الإجماع : ذهب جمهور العلماء إلى أن الإجماع حجة مطلقاً، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها : قوله تعالى : " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " [النساء: ١١٥] ، ووجه الاستدلال أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بجهنم ، ولا يتوعد بها إلا على فعل محرم ، فدل ذلك على أن ترك سبيل المؤمنين محرم ، واتباعه واجب ، وكذا قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" [النساء: ٥٩] ، ووجه الاستدلال : أن الآية تدل بطريق مفهوم المخالفة على أن ما اتفقوا عليه ، ولم يتنازعوا فيه حق ؛ لأنها نصت على رد المتنازع فيه إلى الله والرسول، ففهم من ذلك أن المتفق عليه حق.

وذهب بعض العلماء إلى أن الحجة في إجماع الصحابة وحدهم وهو رواية عن الإمام (أحمد) ، ومذهب الظاهرية(٢) ، واحتجوا بأن ما يحكى من أن ما أجمع عليه الناس بعد عهد الصحابة غير صحيح ؛ إذ لا يمكن جمع آرائهم في مسألة واحدة مع تفرقهم في الأمصار، ولذا نقل عن الإمام (أحمد) أنه قال : " من ادعى الإجماع فقد كذب ، لعل الناس قد اختلفوا "(٣).

ثالثاً: وذهب (النظام) والرافضة إلى أن الإجماع ليس بحجة ، فأما النظام فحجته عدم تصور وقوعه ، ولو تصور لم يتصور نقله إلينا بطريق صحيح متواتر، والآحاد لا يعتبر عنده، (٤) وأما الروافض فلأن الحجة عندهم في قول الإمام المعصوم دون غيره فإن كان في عصر الأئمة المعروفين لم يعتبر قول غيره، وبعدهم لا حجة في قول أحد حتى يأتي الإمام المعصوم الذي يزعمون أنه اختفى في سرداب وأنه الإمام المنتظر ، وإذا أطلق أحد منهم حجية الإجماع في عصر الصحابة أو التابعين وتابعيهم فهو من باب التعمية على الناس؛ لأن العلماء إذا وافقوا

---

(١) أخرجه النسائي في سننه تحقيق الألباني ،باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة٤/١٩٧.

(٢) أبو يعلي محمد بن الحسين : العدة في شرح العمدة، ص ١٠٥٩ ،تحقيق : صلاح عوض ، بدون تاريخ .

(٣) ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ،ص ٥٠٨-٥٠٩ ، ط : دار الآفاق العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٤) أبو ريده : النظام وآراؤه ...ص ١٩٧.

إمامهم فالحجة عندهم في قوله وبقية العلماء تبع، وإن خالفوه فلا إجماع والحجة في قوله وحده (١).

فأما قول منكري الحجية مطلقا فظاهر البطلان ؛ لأنهم عولوا على عدم إمكانه وقد بينا أنه ممكن في القديم والحديث، واحتجوا بعدم إمكان نقله متواترا، وعند الجمهور لا يشترط التواتر لنقله بل يكفي فيه خبر الآحاد.

الإجماع عند الشيعة الرافضة : ادعي الرافضة أن الإجماع ليس بحجة من دون وجود المعصوم ، فمدار حجية الإجماع على قول المعصوم ، وليس على نفس الإجماع ، فهم لم يقولوا بالإجماع ، وإنما قالوا بحجية قول المعصوم ، يقول (ابن المطهر الحلي) : " والإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم ، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها ، فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع " [١].

فهم في الحقيقة لم يقولوا بحجية الإجماع ، وإنما قالوا بحجية قول المعصوم ، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمى لها ، لأن هذا هو مقتضى مذهبهم ، فهم جعلوا الإمام بمثابة النبي أو أعظم ، فهو عندهم ينكت في أذنه ويأتيه الملك ، بل يرى خلقاً أعظم من جبريل وميكائيل.

وجملة القول : هم ليسوا في حاجة للإجماع، والإمام حاضر بينهم ، كما أن الصحابة ليسوا بحاجة للإجماع والرسول حاضر بينهم ، فعندهم في كل عصر نبي يسمى الإمام ، والحجة في قوله لا في الإجماع ، ولهذا قالوا ونحن لما يثبت عندنا بالأدلة العقلية والنقلية كما هو مستقصى في كتب الإمامية ، وإن زمان التكليف لا يخلو من إمام معصوم حافظ للشرع يجب الرجوع إليه قوله فيه ، فمتى اجتمعت الأمة على قول كان داخلاً في جملتها لأنه سيدها ، والخطأ مأمون على قوله ، فيكون ذلك الإجماع حجة عندنا ، وإنما هو باعتياد كشفه عن الحجة التي هي قول المعصوم [٢]، وقال الشيخ (المظفر): "على كل حال لم تبق لنا ثقة بالإجماع فيما بعد عصر الإمام في استفادة قول الإمام على سبيل القطع واليقين"[٣]، وهكذا نفي الشيعة الرافضة القول بالإجماع كحجة ، وهذا مخالف لصريح الكتاب والسنة لما بيناه من أدلة سالفة.

رابعاً:القياس: أحد وأهم مصادر الشريعة الإسلامية المعتبرة، ولقد أولاه الإسلام عناية مهمة، وثبتت مشروعيته بالقرآن والسنة والإجماع، والقياس: التقدير، ومنه قست الأرض بالخشبة أي قدرتها بها، والتسوية، ومنه قاس النعل بالنعل أي حاذاه، وفلانٌ لا يقاس بفلان أي لا يساويه (٤).

وفي الاصطلاح: كانت هناك العديد من التعريفات، كلها تدور في فلك واحد مع الاختلاف في الصياغة، ومن أهمها ما قاله (البيضاوي):"هو إثبات حكمٍ معلومٍ في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت"(٥).

وكذا (ابن قدامة) في (روضة الناظر): "حملُ فرع على أصلٍ في حكمٍ بجامعٍ بينهما"(٦).وقيل:"حكمك على الفرع بمثل ما حكمت به في الأصل لاشتراكهما في العلة التي اقتضت ذلك الأصل"(٧). وللقياس أركان أربعة

---

(١) ابن المطهر الحلي: تهذيب الوصول إلى علم الأصول (ص٧٠)، بدون تاريخ .

(٢) النحاريري : معالم الدين (ص٤٠٦).

(٣) محمد المظفر: أصول الفقه ..(١٠٠/٣).

(٤) السبكي : الإبهاج شرح المنهاج (٢١٥٧/٦)

(٥) المنهاج مع الإبهاج (٢١٥٨/٦).

(٦) إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر (٢١٠٤/٤)

(٧) إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر (٢١٠٦/٦).

: " الركن الأول : (الأصل المقيس عليه) وهي الصورة المقيس عليها، وهو المحل المشبه به" وهو الذي يقاس عليه الفرع بالوصف الجامع بينهما.

الركن الثاني : الفرع المقيس، وهو ما حمل على الأصل بعلة مستنبطة منه وهو الحادثة والواقعة التي يراد معرفة الحكم لها عن طريق قياسها على مورد النص، لوجود علة جامعة بين الأصل والفرع.

الركن الثالث : حكم الأصل، وهو الحكم الذي في الأصل المقيس عليه بنص، أو إجماع، ويراد به إثباته للفرع المقيس.

الركن الرابع : العلة ، وهي الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها: قياس الضرب على التأفيف بجامع الإيذاء، ومنها قياس النبيذ على الخمر بجامع الإسكار. و"لما كان القياس من أهم مصادر الفقه الإسلامي وأكثرها اتساعًا؛ كانت منزلة سامية، ومكانته عالية، فقد اعتنى به الأصوليون فأكثروا من مسائله ومباحثه، وبينوا حجيته وأنواعه وأقسامه وشروطه، فهو مناط الاجتهاد بلا نزاع وأصل الرأي"(١)، يقول إمام الحرمين (الجويني): "القياس مناط الاجتهاد وأصل الرأي ، منه يتشعب الفقه وأساليب الشريعة وهو المفضي إلى الاستقلال بتفاصيل أحكام الوقائع مع انتقاء الغاية والنهاية ، فإن نصوص الكتاب والسنة محصورة مقصورة ، ومواقع الإجماع معدودة مأثورة...والرأي المبتوت به عندنا أنه لا تخلو واقعة عن حكم الله تعالى بتلقي من قاعدة الشرع والأصل الذي يسترسل على جميع الوقائع القياس وما يتعلق به من وجوه النظر والاستدلال فهو إذن أحق الأصول باعتناء الطالب. ومن عرف مأخذه وتقاسيمه وصحيحه وفاسده وما يصح من الاعتراضات عليها وما يفسده منها ، أحاط بمراتبه جلاء وخفاءً ، وعرف مجاريها ومواقعها فقد احتوى على مجامع الفقه " (٢).

القياس في الفكر الرافضي : حينما نريد الحديث عنه ، فإنما نتحدث من خلال مفكريهم ، يقول أحدهم : وقد عرّفه أعلام المخالفين بأنه"التماس العلل الواقعية للأحكام الشرعية من طريق العقل" فيشمل الظنون القائمة على حكم العقل وغيره ، فجعلوا العقل مقياساً لصحة النصوص التشريعية، فما وافقها فهو حكم الله الذي يؤخذ به، وما خالفها كان موضعاً للرفض أو الشك.

ونضرب مثالاً على ذلك: من المتفق عليه بأن الشرع المبين نصَّ على أن الخال وابن الأخت يتوارثان، وسكت الشرع عن حكم النفقة وأنها هل تجب للمعسر على الموسر منهما أم لا تجب؟ فيحكم الفقيه القياسي على الموسر بالإنفاق لأن ما هو علة للتوارث يجب-في رأي القياسي- أن يكون أيضاً علّةً للإنفاق بخلاف الفقيه غير القياسي فيقول بأن التوارث شيء ورد بدليل من الشرع وسكت عن غيره ولو أراد غيره لكان الواجب عليه أن يبيّن للمكلّف ذلك، وإلا لكان أوقعه بالجهل ومخالفة الواقع كما أننا نبطل هذا النوع من الاجتهاد القياسي بالوجوه التالية:

الوجه الأول : القياس لا يفيد لجواز أن يكون الحكم ثابتاً لذات الموضوع وخصوصه لا لعمومه أو لعلّة خارجة عنه وقد غابت عن حدس المجتهد القياسي وفهمه.

---

(١) رمضان عبد الودود اللخمي : دراسات أصولية في حجية القياس وأقسامه ، ص ٥ ، ط : سنة ١٤١٧هـ.

(٢) المصدر السابق : ص ٧.

الوجه الثاني : إن علل الأحكام الإلهية لا يعرف كنهها إلا الذي شرعها وإذا جاز لعالم ضليع أن يبين الحكمة من تشريع حكم من أحكام الله فلا يسوغ له أن يتخذ من هذه الحكمة المستنبطة مبدأً عاماً للتفريع والتطبيق.

الوجه الثالث : ليس من الضروري أن تشترك الأشباه والنظائر في علة الحكم فإن مبنى شريعة الإسلام على جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات، فمن الأول الجمع بين النوم والغائط في موجبات الوضوء، ومن الثاني قطع يد السارق دون الغاصب وهو أشد جرماً من السارق، فالسارق تقطع يده بينما الغاصب يسجن أو يعزّر.

الوجه الرابع : يجوز أن تكون العلة التي استنبطها المجتهد هي في واقعها حكمة لا يجب اطرادها أو جزء علة لا يلزم من وجودها الوجود وإن لزم من عدمها العدم على غير ذلك كثير(١)

ومن أقوال أئمتهم في تحريم القياس : تذهب الإمامية إلى تحريم القياس والرأي مطلقا ، لورود عشرات الروايات عن الأئمة المعصومين عندهم في ذلك الأمر. فرووا عن عثمان بن عيسى قال : سألت أبا الحسن موسى عن القياس فقال: " ما لكم والقياس، إن الله لا يُسأل كيف أحل وكيف حرم " (٢)، ورووا عن أبي عبد الله : " إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الله إلا بعداً ، إن دين الله لا يصاب بالقياس " (٣) و عن أبي عبد الله قال : " أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين، فقاس ما بين النار والطين" (٤)، و عن أبي عبد الله أن رجلاً قال له أرأيت كذا وكذا، فقال له أبو عبد الله : " لسنا من — أرأيت في شيء-"(٥) ، و عن أبي عبد الله قال " : إن السنة لا تقاس ، ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟ إن السنة إذا قيست مُحِقَ "(٦) وفي (الكافي) :(باب البدع والرأي والمقاييس).

وفي شأن بعضهم ممن اتبعوا القياس ، قد تعرضوا للكثير من المتاعب واللوم ، يقول (نعمة الله الجزائري) : " إن أكثر أصحابنا قد تبعوا جماعة من المخالفين من أهل الرأي والقياس ، ومن أهل الطبيعة والفلاسفة ، من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها ، وطرحوا ما جاءت به الأنبياء .. "(٧). ولكن الذي استقر في المذهب عندهم تحريم القياس والرأي مطلقاً ، وفقاً للروايات السابقة التي تعد عندهم مستفيضة متواترة ، كما يقول (يوسف البحراني): "ولهذا قد استفاضت الأخبار بالنهي عن القول في الأحكام الشرعية بغير سماع منهم عليهم السلام، و علم صادر عنهم، صلوات الله عليهم، و وجوب التوقف والاحتياط مع عدم تيسر طريق العلم، ووجوب الرد إليهم في جملة منها ، وما ذاك إلا لقصور العقل المذكور عن الإطلاق على أغوارها ، وإحجامه عن التلجج في لجج بحارها ، بل لو تم للعقل الاستقلال بذلك لبطل إرسال الرسل ، و إنزال الكتب ، ومن ثم تواترت الأخبار ناعية على أصحاب القياس بذلك " (٨).

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢١٣/٣، والكليني ، الأصول ٤٦/١ وما بعدها .

(٢) الكليني : أصول الكافي ، ٤٦/١

(٣) المصدر السابق ٤٦/١

(٤)المصدر السابق ٤٧/١

(٥) المصدر السابق ٤٦/١

(٦) الكليني : أصول الكافي ٤٦/١

(٧) الأنوار النعمانية ١٢٩/٣

(٨) الحدائق الناضرة ١٣٠/١

وهذا لا ينفي أن الأصوليين منهم يستعملون القياس بشكل خفي ، لكن هذا الاستعمال لم يكن يوماً بالتصريح وأن الذي يستخدمونه هو بعينه القياس الذي يقول به أهل السنة ، بل يسمونه الدليل العقلي ، ولعله لذلك شاع رمي بعض الفقهاء الإمامية لبعضهم بتهمة استعمال القياس ، فهذا (الخوئي) يوجه اتهاماً إلى الشيخ (مرتضى الأنصاري) أنه وقع في القياس دونما يشعر ، وذلك في مسألة التشبيب بالأجنبية ([1]).

ويعقب الشيخ (حسين آل عصفور) على مسألة ذكرها الشهيد الثاني (زين الدين الجعبي العاملي) قائلاً :

" وعندي أن هذا من باب الاستدلال بالقياس الذي نمت عنه الأخبار المستفيضة بل المتواترة ، وعلم من ديننا ضرورة بطلانه فلا ينبغي الاجتراء على أحاكم الله به ، ولاسيما قياس الأولوية ومنصوص العلة اللذين أثبتهما أصحابنا المجتهدون وجعلوهما خارجين عن ساحة القياس ، فإنهما لم يقم دليل ولا برهان على أنهما حجتان عند الشارع " ([2]).

وعليه فموقف الشيعة مطلقاً من القياس معروف قديماً وحديثاً ، فهم يرفضونه ، وإن كان البعض يعمل به سراً ، ولا يظهره ، لكن جملتهم اختار الرفض عن القبول ، إما للاتباع الأعمى ، أو الخوف من الأئمة.

---

(١)تعليق على المكاسب ٢١٨/١

(٢)المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية ص ٢٥٤

المبحث الرابع: الإمامة مركز الدائرة في الفكر الرافضي

تعد الإمامة عند الشيعة نقطة البدء والنهاية ، وعليها تقوم كل أفكارهم أصولاً وفروعاً ، فالإمامة هي مركز الدائرة ونتج هذا منذ أن بدأ الصراع بين الشيعة والتشيع ، وذلك عندما حرفت الشيعة معنى التشيع ، وانتقل المعنى من حب الإمام علي ﷺ وأهل البيت ، إلى ذم الخلفاء الراشدين وتجريحهم بصورة مباشرة ، وتجريح الإمام علي وأهل بيته بصورة غير مباشرة.

والإمامة هي حجر الأساس في المذهب الشيعي ، وهكذا في المذهب الزيدي ، والإسماعيلي ، ومنها يتفرع كل ما هو مثار للجدل والنقاش مع الفرق الإسلامية الأخرى ، فالشيعة الإمامية تعتقد أن الخلافة في علي بعد رسول الله ﷺ ومن بعد علي في أولاده ، حتى الإمام الثاني عشر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي .

وإن رسول الله ﷺ ألمح إلى الخلافة لعلي من بعده في مواطن كثيرة ، ونص على ذلك في مواطن أخرى أشهرها في موقع يسمى (غدير خم) عند رجوعه من حجة الوداع ، حيث عقد البيعة لعلي وقال : " مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَه اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"(١)

ولعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو (عبدالله بن سبأ) (٢) ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي ﷺ ، ومحصورة بالوصي ، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره ، فقد اعترف بعض علماء الشّيعة بأنّ (ابن سبأ) كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفّرهم " (٣) ، وقال (الشّهرستاني) عن (ابن سبأ) : " وهو أوّل من أظهر القول بالنّصّ على إمامة عليّ ﷺ لأنه كان يهودي الأصل ، ويرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى ، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب (٤).

مفهوم الإمامة : الإمام : بالكَسْرِ : كُلّ ما ائْتَمَّ به قوم من رَئيسٍ أو غَيْره ، و كانوا على الصِّراط المستقيم أو كانوا ضالّينَ ، وقال الجوهريّ :الإمام : الَّذِي يُقْتَدَى به ، وأَمَّ الْقَومَ وأَمَّ بِهم تَقدَّمَهُم وهي الإمامةُ ، والإمامُ ما ائْتُمَّ به مِنْ رئيسٍ وغَيْرِه والجمعُ أَئِمّةٌ وفي التنزيل " فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ " [التوبة ١٢]،أي رُؤَساءَ الكُفْرِ وقادَتَهُم (٥) ، وعلى هذا فالإمام كل من ائتم به ، ويطلق الإمام على الخليفة ، وعلى العالم المقتدي به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة. إن فكرة الأولوية والأفضلية لخلافة النبي الكريم ظهرت بعد وفاته مباشرة فهذا "عباس بن عبد المطلب"يخاطب الإمام علياً عندما كان مشغولاً بتجهيز النبي ﷺ وكفنه: "أعطني يدك لأبايعك

---

(١)أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث سعد بن أبي وقاص ١/٨٨.

(٢) عبد الله بن سبأ، الملقب بابن السوداء، و كان من يهود اليمن، وفد إلى الحجاز، وانتحل الإسلام لأغراض كان يسترها، كشفت عنها دعوته المارقة ، (اختزن خياله مرارة الإحلاء اليهودي من الجزيرة العربية، فقدم إلى المدينة بكل تـــوتره و حقده، وأسلم ظاهريا وهو يصر على إغراق هذا المجتمع الناشئ في بحور من الفتنة و الشك .

(٣) القمّي:المقالات والفِرَق:ص٢٠،ط: طهران سنة١٩٦٣م،النّوبختي: فِرَق الشّيعة ص٢٢،ط:(١) دارالرشد القاهرة، ســـنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٤) الشهرستاني : المِلَل والنِّحَل: ١/١٧٤

(٥) ابن سيده :المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : هنداوي ، ١٠/٥٧٢، ط : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

حتى يقول القوم عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله " فيقول له الإمام : " وهل يطمع فيها طامع غيري ، ثم إنني لا أريد أن أبايع من وراء رتاج " ..... واجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة لينظروا في أمر الخلافة وقالت الأنصار للمهاجرين:" منا أمير ومنكم أمير " وكادت تحدث فتنة بين المجتمعين لولا أن الخليفة " عمر بن الخطاب "حسم الأمر وبايع أبا بكرٍ فبايعه المسلمون بعد ذلك وترك "سعد بن عبادة" شيخ الخزرج الاجتماع غاضباً لأنه كان يرى نفسه أولى بالخلافة من غيره، وتخلف الإمام (عليّ) عن البيعة بعض الوقت إلا أنه بايع الخليفة الجديد " أبا بكر " وهو راض عن البيعة مقبل عليها.

غير أن فكرة الأولوية كانت تراود نفس الإمام ومعه السيدة (فاطمة الزهراء) وبعض صحابة الإمام وبني هاشم حتى إن الخليفة "عمر بن الخطاب" قال لابن عباس وهو يشير إلى (عليّ) : " أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بعد رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنين : حداثة السن وحبه بني عبد المطلب" (١).

موقف الإمام على ﷺمن الخلافة : إن التشيع كان معناه في الماضي حب الإمام (علي) ﷺ وأهل بيته وإعطاءه حق الأولوية في الخلافة ، وإعطاء أولاده مثل هذا الحق من بعده ، والسؤال الذى يفرض نفسه الآن : هل هناك نص الإله على تعيين (علي) ﷺ لخلافة الرسولﷺ ؟ أم أنها رغبة شخصية من رغبات رسول الله الخاصة ، والإمام (علي) كان يقول: "لا نص عليه من السماء وصحابة علي" والذين عاصروه كانوا يعتقدون بذلك أيضاً ، وقد استمر هذا الاعتقاد حتى عصر الغيبة الكبرى ، وهو العصر الذي حدث فيه التغيير في عقائد الشيعة وقلبها رأساً على عقب.

و الإمام " علي " ﷺ وهو يقول عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة ، ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء ، وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة : " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد .... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضىً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين"(٢).

الشيعة والإمامة : وإذا كان هذا موقف الإمام علي من الخلافة ، فما هو موقف شيعته ؟ الجواب : الشيعة لها موقف آخر من الإمامة يخالف ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، فموقفهم فيه العنف والقسوة والكلام الجارح، ،فكانت النتيجة ظهور رد فعل عنيف من قبل علماء الفرق الإسلامية الأخرى للدفاع عن أعز وأكرم خلفائهم، تأليفاً وتدويناً ، وهكذا شغلت فكرة الخلافة حيزاً كبيراً من الكتب الإسلامية عند الفريقين ولا زالت الأقلام تكتب والمؤلفات تنتشر ، وكأن المسلمين بكل طبقاتهم لا يواجهون مشكلة في هذه الدنيا المليئة بالأحداث والمكاره إلا مشكلة الخلافة فحسب.

لكن الصعوبة في طريقة الشيعة لمعالجتها مشكلة الخلافة ، فهي تتناقض كل التناقض مع سيرة الإمام علي وسيرة أولاده من بعده، ولذلك يندهش العقلاء عند رؤيتهم شعار الشيعة هو حب الإمام علي وأولاده ، ولكنهم

---

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٢٤/١، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٨م.

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، ٧/٣

يضربون عرض الحائط سيرة علي والأئمة من ولده ، فالإمام هو الوصي ، وله من الخصائص ما لغيره من الناس، وأول من تحدث عنها بهذا المفهوم (ابن سبأ) اليهودي الذي زعم أن الإمامة وصاية من النبي ومحصورة فيه، وإذا تولاها غيره يجب البراءة منه بل تكفيره [1] ، ويرى (ابن بابوية) : أن من عقائد الشيعة أن لكل نبي وصياً ، أو وصي إليه بأمر الله [2] ، وأن عدد الأوصياء مائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف... وجاء في (الكافي) عدة أبوب كثيرة تعني بهذه المسألة ، ويرى (محمد حسين آل كاشف) : أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة يمنحه الله من يشاء من عباده ويؤيده بالمعجزات [3] ، وهم بهذا الفكر عن الإمامة يلتقون مع اليهود الذين يروا : أن لكل نبي وصياً ، وإن يوشع بن نون وصي موسى.

عقيدة الشيعة الإمامية في الإمامة : تحدث القوم في الإمامة باعتبارها حجر الأساس في المذهب الشيعي، وهكذا في كل مذاهبهم ، ومنها يتفرع كل ما هو مثار للجدل والنقاش مع الفرق الإسلامية الأخرى ، فالشيعة الإمامية تعتقد أن الخلافة في علي بعد رسول الله ﷺ ، ومن بعد علي في أولاده حتى الإمام الثاني عشر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي.حيث إن رسول الله ﷺ ألمح إلى الخلافة لعلي من بعده في مواطن كثيرة ونص على ذلك في مواطن أخرى أشهرها في موقع يسمى (غدير خم) عند رجوعه من حجة الوداع ، حيث عقد البيعة لعلي وقال : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ، أما الفرق الإسلامية الأخرى فترى أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً من بعده ، بل جعل الأمر شورى بين المسلمين نزولاً عند نص الكتاب .... وهذا هو ملخص الخلاف بين الفريقين ، ولكل فرقة آراؤها وأدلتها حيث ألف علماء الفريقين في هذا الموضوع مئات الكتب المطولة والمختصرة ، و لم تنفع تلك الكتب بطولها وعرضها في زحزحة الشيعة عما تعتقده في الخلافة ، حيث بدأت الشيعة تجرح الخلفاء الراشدين وبعض أمهات المؤمنين ، وذلك بعبارات قاسية وعنيفة لا تليق .والإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم ، ولكنها عند الشيعة لها شأن آخر، (فالنوبختي) يذكر أن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوة ، ولكنها عند (آل كاشف الغطاء) : " منصب إلهي كالنبوة " ، وفي أحاديث (الكليني) في (الكافي) تعلو على مرتبة النبوة ، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم، قال شيخهم (نعمة الله الجزائري) : " الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة.." ، وقال (هادي الطّهراني) أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر: " الإمام أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة.."وفي (الكافي) روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام ، روى (الكليني) بسنده عن أبي جعفر قال : " بني الإسلام على خمس : على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية ، و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه (يعني الولاية)،وقال في (شرح الكافي) في بيان درجة هذا الحديث عندهم : "موثق كالصّحيح" [4] إذن هم أسقطوا الشّهادتين من أركان الإسلام،

---

(١) الكشي : اختيار معرفة الرجال (ص١٠٨).

(٢) ابن بابوية : عقائد الصدوق (ص١٠٦).

(٣) محمد حسين آل كاشف: أصول الشيعة (ص٥٨).

(٤) مجموعة من المؤلفين : الشّافي فى شرح أصول الكافي: ٢٨/٥ رقم١٤٨٧،ط : دار الحديث ، إيران ، بدون تاريخ .

ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، كما يدل عليه قولهم: "ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية" وكما يدل عليه حديثهم الآخر ، وقد ذكر فيه نص الرواية السابقة وزاد : " قلت (الراوي) : وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل" ، وبهذا الضلال يهذي شيوخهم، قال أحد مراجعهم في هذا العصر : " إن أعظم ما بعث الله تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة".

لكنهم اعتمدوا سرية هذا المبدأ : وكانت مسألة الإمامة بمفهوم الشيعة تعني أن هناك خلية سرية وضعت لأتباعها هذا المبدأ لتعمل على تقويض أركان الخلافة الإسلامية.. وعادت هذه الخلية تدعو لهذا المبدأ في سرية تامة، وكانت تقول في عصر (علي الرضا) كما يظهر من إسناد النص إليه، تقول: "ولاية الله أسرها إلى جبرائيل، وأسرها جبرائيل إلى محمد، وأسرها محمد إلى عليّ، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفًا سمعه ؟ " ، أي لم يوجد أحد أمسك كلامًا سمعه.

وفي حديثهم على لسان الإمام أبي جعفر ﷺ: " في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكًا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفًا بأهل زمانه، فاتقوا الله، ولا تذيعوا حديثنا".

فهذا النص يشير إلى أن الولاية من الأسرار في أصل التنزيل الإلهي ويحذر من إظهار الحديث عنها.. أي إنه في العهد الإسلامي الزاهر المتقدم لا صوت مسموعًا للولاية وشأنها.. ويعلل شارح (الكافي) ذلك بقوله : " لما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بكتمان أسرارهم وإمامتهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم..". وعند حديث (الكليني) الذي يقول : ".. ولا تبثّوا سرّنا، ولا تذيعوا أمرنا " ، قال شارح (الكافي): "وهو أمر الإمامة والخلافة.."، وقال عند حديث آخر يسندونه لجعفر ويقول: "المذيع حديثنا كالجاحد له".ولم تكتف الشيعة بهذا الوصف للإمامة بل أضافوا إليها من الصفات والخصائص ما يفوق الحصر فعلى سبيل المثال لا الحصر ادعوا ما يلي:

- الوصية بالإمامة شرعت في السماء: فعن الصادق قال : لما عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله فيها النبي بالولاية لعلي والأئمة ، أكثر مما أوصاه بالفرائض ، وكذا الإمامة سر من الأسرار: جاء في (أصول الكافي) : " لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا "[1].

-وفضلاً عن كون الإمامة أفضل من النبوة ، فإنها محصورة في عدد معين : في اثني عشر إماماً ، جاء في (رجال الكشي) أن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت ، وأنه حينما علم بذلك (زيد بن علي) بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة ، فقال له زيد بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة ، قال له شيطان الطاق (تلقبه الشيعة مؤمن الطاق)، نعم وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم ، فقال وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيردها بيده ثم يلقيها ؟ ، أفترى أنه كان يشقق على من حد اللقمة ، ولا يشقق على من نار جهنم قال له : كره أن يخبرك فتكفر ، فلا يكون له فيك الشفاعة... [2]. -وكذا فالإمام معصوم : الأئمة عند الشيعة عصمهم الله من الخطأ والنسيان ، يقول (المجلسي): جملة القول في عصمة الأئمة ، أن أصحابنا الإمامية ، أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة ، من الذنوب الصغيرة والكبيرة ، عمدًا وخطأ ونسياناً ،

(١) المجلسي: بحار الأنوار (٣٨٧/١٨).

(٢)الكشي : اختيار معرفة الرجال ، (ص١٨٦).

قبل النبوة والإمامة وبعدها ، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ، و لم يخالف في ذلك إلا (ابن بابوية) وشيخه (ابن الوليد) فإنهما جوزا السهو من الله ، لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام ، وقالوا إن خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروفي السبب [1]. -وكذا فإنهم أيدوا بالمعجزات: إذا كان الله قد خص الأنبياء بكل هذه المميزات فإنه أيدهم بالمعجزات التي تكون حجة لهم على الناس ، قال بعضهم : اعلم أن المعجزات من الأنبياء والأئمة ، دليل على صدقهم على الله في دعواهم النبوة والإمامة ، لأن المعجز الخارق للعادة فعله تعالى وإنذارهم على ذلك منه جل جلاله ، ومن المعاجز مثل كتابة أسمائهم على ساق العرش ، والحجب ، والشمس ، والقمر ، وما شكل مثل كتابتهم على الأشجار وغيرها [2] . كما نسبوا إلى الأئمة صفات أخرى منها ، أن جميع الكتب السماوية عند الأئمة ، وأن الحسن يتكلم سبعين مليون لغة ، وأن الله يتجلى بمظاهر النبي والأئمة ، وأن الله خلق آل محمد من نوره ، وأن الأئمة مخلوقات نورانية ، و استدل هؤلاء على ما ذهبوا إليه بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، منها ما ذكره (الطبرسي) أن النص على إمامة علي من القرآن موجود ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] ، ويقول (الطبرسي) : وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل [3] ، واستدلالهم بني على أن الآية نزلت في (علي) كما قال بذلك جمع من المفسرين حينما تصدق بخاتمه علي المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة.وهذا الاستدلال باطل ولا أساس له من الصحة ، لأن الثقات من المفسرين أجمعوا على غير ذلك ، أي أنها لم تنزل في (علي)، وأن القصة المروية مكذوبة، يقول (ابن تيمية): "وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة، لا الصحاح، ولا السنن، ولا الجوامع، ولا المعجمات، ولا شيء من الأمهات"[4]، وضعف ابن كثير ما ذكره الشيعة في سبب تأويل الآية [5]، ولو سلمنا جدلاً بصحة الدليل فإن الولاية تقتصر على(علي) فلا تكون لمن يأتي بعده من الأئمة ، وعليه فالمذهب منقوض من الأساس. والدليل من حيث اللغة العربية باطل ، لأن الولاية بالكسر تعني الإمارة ، والولاية بالفتح ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ، وهم بذلك لم يفرقوا بين اللفظين ، واستدلوا من السنة بأدلة كثيرة ، موضوعة تارة ، وضعيفة تارة أخرى ، حتى تخدم باطلهم ، وتروج كذبهم ، لكن الدليل العمدة عندهم هو ما يسمونه بحديث (الغدير) ([6]) ، وجاء في (بحار الأنوار) ما يقرب من مائة وخمسة حديثاً تؤكد هذا المعنى [7] ، وهذه الروايات كلها باطلة لا

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار (٣٥٠/٢٥).

(٢) السيد هاشم البحراني : مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج علي البشر (ص٤١)،ط : مؤسسة المعارف الإسلامية ، بدون تاريخ .

(٣) الطبرسي: مجمع البيان (١٢٨/٢).

(٤) ابن تيمية : منهاج السنة٢٣٢/١.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٧٦/٢).

(٦) يقولون إن النبي ﷺ عندما وصل إلى (غدير خم) واد بين مكة والمدنية، عند الجحفة بعد منصرفه من حجة الوداع بين للمسلمين أن وصيه وخليفته من بعده (علي بن أبي طالب) ﷺ حيث أمره الله بذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

(٧) المجلسي: بحار الأنوار (١٠٨/٣٧).

أساس لها على مرادهم من الحديث ، و هذا ما أشار إليه (ابن تيمية) في (منهاج السنة) وغيره من العلماء الثقات(١) .

وإذا كان هؤلاء أعطوا للإمامة هذه المكانة فإنهم لم يتوانوا في الحكم على من أنكر إمامة الأئمة بالكفر والخلود في النار، قال (ابن بابوية): واعتقادنا: فيمن جحد إمامة علي والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء. . واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء (٢) ، وقال (الطوسي) : " ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأنهما سواء" (٣).

وفي الختام إن مسألة الإمامة عند الشيعة الرافضة ، أخذت حيزًا من التفكير لا حد له ، وأعطوا للإمام من الصفات والخصائص ما لم نسمع به في كتاب أو سنة ، وحصروا الأئمة في اثنتي عشر إماماً، على الرغم من أن ما قالوا به لم تثبت صحته ، بل ثبت عكسه، وكذلك الأدلة التي ساقوها من الكتاب والسنة نقضها العلماء الثقات، وأمر آخر أن الإمامة عند أهل السنة والجماعة تختلف عن الإمامة عند الشيعة الذين قالوا بالنص أو الوصية ،وعليه فالجمهور اشترط للخلافة الراشدة خلافة النبوة أن تكون لقرشي عادل عن طريقي البيعة والشورى على خلاف في بعض الأمور مثل تحديد من تنعقد بهم البيعة (٤).

---

(١) الحديث زاد الوضاعون فيه ولا يصح منه في نظر أهل السنة والجماعة إلا قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه

(٢) ابن بابوية : الاعتقادات (١/١١).

(٣) الطوسي : تلخيص الشفاء (٤/٦٣١)، بدون تاريخ .

(٤) علي السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع (١/٢٣)،ط (٧) دار الفضيلة الرياض ، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

المبحث الخامس : مكانة الصحابة في الفكر الرافضي

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أبر هذه الأمة قلوباً، وأحسنهم صحبة وأعذبهم لساناً، خيار خلق الله وصفوة الكون، وأوذوا في سبيل رفع راية الدين كثيراً، وعملوا على أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. والصحابة بالفتح : الأصحاب وهي في الأصل مصدرٌ، وجمع الأصحابِ أصاحيبُ، وقولهم في النداء يا صاحِ، معناه يا صاحبي ، وأَصْحَبَ الرجلُ، إذا بَلَغَ ابنُهُ(١) ، وعلى هذا فالمصاحبة تعني الملازمة والمعاشرة. وفي الاصطلاح: الصحابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمن به ومات على ذلك ، وهذا التعريف يقتضي أنه من رأي النبي ﷺ غير مؤمن به ومات على ذلك لا يدخل في المسمى، وتعظيم الصحابة ومعرفة قدرهم أمر مقرر عند كبارهم ولو كان اجتماع الرجل به قليلاً، ومذهب أهل السنة والجماعة فيهم وسط بين طرفيها الإفراط والتفريط ، وسط بين المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله ، وبين المفرِّطين الجافين الذين ينقصونهم ويسبونهم ، فهم وسط بين الغلاة والجفاة ، يحبونهم جميعاً ويترلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف ، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون ولا يقصرون بهم عما يليق بهم ، فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم وقلوبهم عامرة بحبهم وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون ، إما مصيبون فلهم أجر الاجتهاد والإصابة ، وإما مخطئون فلهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور.

الصحابة في معتقد الشيعة : إذا نظرنا إلى معتقد الشيعة في الصحابة الكرام ، وجدنا بوناً شاسعاً بين معتقد أهل السنة والجماعة ومعتقدهم، فالشيعة خالفوا كل ما عليه الجمع الغفير من ثقات الأمة مخالفة صريحة ، ولا أريد أن أسهب في هذا الأمر بقدر ما أبين المسألة وضدها ، إن عقيدة القوم تقوم على سب الصحابة وتكفيرهم ورميهم بأفظع التهم، ذكر (الكليني) ، عن جعفر الصادق، " كان الناس أهْل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت من الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود : وأبو ذر الغفاري : وسلمان الفارسي.. " ، وذكر (المجلسي) في (حق اليقين) أنه قال لعلي بن الحسين : لي عليك حق الخدمة ، فأخبرني عن أبي بكر وعمر ، فقال : إنهما كانا كافرين الذي يحبهما فهو كافر أيضًا" (٢)، وفي تفسير (القمي) عند قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]، قالوا : الفحشاء : أبو أبوبكر ، والمنكر: عمر، والبغي عثمان (٣) ، و قال صاحب (معرفة أخبار الرجال) : قال أبو جعفر: " ارتد الناس إلا ثلاثة نفر ، سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، قال : قلت : فعمار، قال قد كان حاص حيصه ثم رجع ، ثم قال إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، وأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض ، وأما أبو ذر فأمره أمر المؤمنين بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فأبى أن يتكلم" (٤). ونقل(الكشي)قال: قال: الكميت يا سيدي أسألك عن مسألة، ثم قال سل فقال أسألك عن رجلين فقال يا كميت بن يزيد،ما أهريق في الإسلام مهجمة من دم،ولا اكتسب مال من

---

(١) الجوهرى : الصحاح فى اللغة ٦/٦، بدون تاريخ .

(٢) المجلسي : حق اليقين ، ص ٢٣٢.

(٣) القمي : التفسير ٢١٣/١١.

(٤) الكشي: اختيار في معرفة الرجال (ص٨).

غير حلة، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى أن يقوم قائمنا، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراء منهما[1].

وذكر (القمي) في تفسيره: "لم يبق من أصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل"، ويقول في كتابه (مفتاح الجنان): "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما ويعنون بذلك أبو بكر وعمر وعائشة وحفصه"[2]. وفي يوم عاشوراء، يأتون بكلب ويسمونه عمر، ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصا ، ورجماً بالحجارة ، حتى يموت، ثم يأتون بسخلة ويسمونها عائشة ، ثم يبدأون بنتف شعرها ، وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت، كما أنهم يحتفلون باليوم الذي قتل فيه الفاروق عمر ويسمون قاتله أبا لؤلؤة بأبي شجاع الدين ، وفي تفسير (القمي) لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] ، يقول الأول يعني أبا بكر يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، أي عمر [3]، وفي قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال أبو عبد الله : ما بعث الله نبياً إلا وله شيطاناً يؤذيانه ويضلان الناس من بعده وأما صاحبا محمداً ، فجبتر ، و زريف ، وفسر جبتر بعمر ، وزريف بأبي بكر[4]. وتعتقد الإمامية كفر أم المؤمنين عائشة ، وأنها من أهل النار ، بل يسمونها في كتبهم بـ (أم الشرور) وبـ (الشيطان) ،كما ذكر ذلك إمامهم (البياض) في كتابه (الصرط المستقيم).

وكذا ذكر (العياشي) في تفسيره ، و(المجلسي) في بحار الأنوار، و(البحراني) في كتابه البرهان.... وما أسنده زوراً إلى (جعفر الصادق) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]، قالوا : التي نقضت غزلها هي عائشة ، كما يعتقدون أن لأم المؤمنين عائشة باباً من أبواب النار تدخل فيه حيث ذكر إمامهم[5].وأسند إلى الإمام (جعفر) في قوله تعالى: حكاية عن النار، لها سبعة أبواب ، قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب والباب السادس لعسكر ، وعسكر كناية عن أم المؤمنين عائشة ، ووجه الكناية عن هذا الاسم كونها كانت تركب جملاً في موقعة الجمل يسمى عسكر..وهناك ملحظ مهم وهو أن من الغريب أن أبناء اليهود يطيعون مثل هذه الأقوال والكتب الخبيثة المليئة بالعيب والشتم لأهل خير القرون وخير الأمة ، ثم ينصرفون عن الكتب التي كتبت رداً عليهم مثل كتاب "الشيعة والسنة" لتبيين مذهبهم، وإظهار ما يكنونه في صدورهم تجاه الأمة المرحومة ومحسنيها، ويقولون: إنه لا ينبغي كتابة مثل هذه الكتب وطبعها ونشرها .

مظاهر بغض الشيعة للصحابة الكرام:

أولاً: التآمر على قتل بعض الصحابة رضي الله عنهم: لقد بلغ حقد الشيعة على الصحابة رضي الله عنهم حد القتل، فقد سجل لنا التاريخ أحداثاً في تآمرهم على قتل بعض الصحابة رضي الله عنهم، حتى الذين يتظاهرون بحبهم والموالاة لهم، فمنهم :

---

(١) المصدر السابق : نفس المرضع .

(٢) القمي : مفتاح الجنة ، ص ٣٤٢.

(٣) القمي :التفسير (١١٣/٢٠).

(٤) المصدر السابق (٣٨٣/١).

(٥) العياشي: التفسير (٢٤٣/٢).

أ- عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أجمع الناس على أن الشيعة هم قتلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وقد فرحوا بمقتله واتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، وسموا قاتله : (بأبي شجاع الدين) ويزورون مرقده حتى اليوم في إيران، وقد شيدوا قبره وزخرفوه وتلقى فيه الأموال والتبرعات.

ب- علي بن أبي طالب: اعترف الشيعة بأنهم هم الذين قتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قالت فاطمة الصغرى في خطبتها لأهل الكوفة :" يأهل الكوفة يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً... كفرتمونا وكذبتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً... كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا...، فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم... ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، يا أهل الكوفة، كم قرأتم لرسول الله ﷺ قبلكم ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي وبنيه وعترته الطيبين".

ج- الشيعة هم قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما، دعوه لينصروه فخذلوه، ونصح محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية أخاه الحسين فقال:"يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى"(٣)، قال الحسين ﷺ: "إن هؤلاء أخافوني ، وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي"إذن المسؤول عن قتل الحسين ﷺهم أهل الكوفة الشيعة المكرة، وقد أجمع المؤرخون على ذلك.

يقول (كاظم الإحسائي) : " إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام ثلاثمائة ألف كلهم من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا إفريقي، بل من أهل الكوفة، بل قد تجمعوا من قبائل شتى " وقال المرجع الشيعي (محسن الأمين) : " ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه" ، وقال (جواد محدثي) : "وقد أدت هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام الأمرّين، وواجه الإمام الحسين منهم الغدر، قتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الإمام الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة، وعلى يد جيش الكوفة ".

ثانياً: تكفير الصحابة ولعنهم : ومن مظاهر بغض الشيعة الروافض لصحابة النبي ﷺتكفيرهم واعتقاد ردتهم بعد وفاته ﷺ ، قال (المجتبى الشيرازي) : في القرآن الكريم آية تقول : " إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " [لقمان:١٩]، فأقول: للآية تفسير غُيِّب عنا، سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: "ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره ، إنما هو أبو بكر وعمر في تابوت من نار، وفي صورة حمارين ، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما... عثمان أيضاً من أهل النار، معاوية أيضاً من أهل النار، يزيد أيضاً من أهل النار، عائشة وحفصة أيضاً من أهل النار، أصحاب الصحيفة الأولى، أصحاب الصحيفة الثانية، أصحاب العقبة، والتسعة من العشرة كل هؤلاء من أهل النار، وكلهم عذابه شديد".

ولكن أني هذا ، والله تعالى يقول في كتابه عن المهاجرين والأنصار : " وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "[التوبة:١٠٠] ، جاء في (أضواء البيان) : " صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان أنهم داخلون معهم في رضوان الله تعالى، والوعد بالخلود في الجنات والفوز العظيم ، وبين في مواضع أخر أن الذين اتبعوا السابقين بإحسان يشاركونهم في الخير

كقوله: " وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ " [الجمعة:٣] ، وقوله: " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا "[الحشر:١٠]، وقوله : " وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ " [الأنفال:٧٥].

ثالثاً: قذف الصحابة ورميهم بالألقاب الشنيعة : بلغ من حقد الروافض على الصحابة رضي الله عنهم أن سخروا منهم ورموهم بألقاب مذمومة ، روى (العياشي) في تفسيره و(البحراني) في البرهان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسادس لعسكر بن هوسر، والسابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم ".

ويفسر هذه الألغاز الإبليسية والألقاب الشيطانية، (المجلسي) في بحار الأنوار بقوله : "زريق كناية عن الأول -ويعني بالأول أبا بكر- لأن العرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره - ويعني به عمر بن الخطاب- وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر، إذ الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد كذلك، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبو سلمة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل، إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا، ويروى أنه كان شيطاناً "(١) ، ومن الألقاب الشنيعة التي يطلقونها على الصحابة "شيطانة وأم الشرور" الأول لقب لعائشة والثاني كنيتها، فقد أفرد (البياضي) فصلاً خاصاً في المطاعن الموجهة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأسماه "فصل في أم الشرور" وساق المطاعن وأسماها شيطانة في موضع آخر من كتابه.

رابعاً: ردهم لمرويات الصحابة وعدم قبولها: إن الروافض لا يقبلون مرويات الصحابة رضي الله عنهم لأنها تتصادم مع معتقداتهم مصادمة صريحة، فلم يبق أمامهم إلا أمرين: أحدهما : ردها ، والرد -عندهم- سهل ميسور ، والثاني: قبولها مع تأويلها، فاختاروا الأول لأن الصحابة عندهم مجروحون ومنافقون فلا يجوز الاحتجاج بمروياتهم. لذلك نجدهم يردون أحاديث المغيرة بن شعبة، مثل حديث المسح على الخفين، ويقولون: إنها من رواية المغيرة بن شعبة رأس المنافقين.

وأما عن راوية الإسلام -أبو هريرة- فحدث ولا حرج ، فقد كان له -عندهم- حصة الأسد من السب والشتم، وأنه كان يضع الأحاديث على ملء بطنه، حتى رماه شيخهم (عبد الحسين الموسوي) في كتابه (أبو هريرة) بالجنون، وذلك فقط لأنه أكثر الصحابة رواية لآثار النبي ﷺ، ونسوا أن ذلك حاصل بفضل دعاء النبي ﷺ له، وكذا لا يقبلون رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأنس بن مالك ﷺ، لقد أسند (الصدوق) إلى (جعفر بن محمد الصادق) أنه قال : " ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ: أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة " ويعنون بامرأة عائشة رضي الله عنها ، ومراد الشيعة بهذا التخصيص واضح لأن هؤلاء الثلاثة كانوا أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ، والطعن فيهم طعن في الشريعة كلها، لأن مدار رواياتهم كان في الحلال والحرام.

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢/٢٣٤.

تعقيب : هذا قليل من كثير مما قالوه في حق الصحابة ، وفي مقدمتهم أبي بكر وعمر ، وهذا مخالف لما عرفناه عنهم رضوان الله عليهم أجمعين ولكني أصدر تعقيبي هذا بكلمات قالها الإمام علي في حق الصحابة رضوان الله عليهم لتكون أبلغ في الرد عليهم، وحيث إن شهادته بمثابة شهادة عينية ومثال ناطق لما اشتهر به من بلاغة فيقول: " لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ ، فما أرى أحداً يشبههم منكم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، وقد باتوا سجداً وقياماً ، يراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، إذا ذكر الله همت أعينهم حتى تبتل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفاً من العقاب ورجاء للثواب" [1].

ويقول في موضع آخر:" أين القوم الذين إذا دعوا إلى الإسلام قبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا ، وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف إغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا ، أولئك إخواني الذاهبون ، فحق لنا أن نظمأ إليهم ، ونعض الأيدى على فراقهم" [2].

وهذه شهادات بعض المفكرين من الغرب:يقول (غوستاف لبيون) في كتابه (حضارة العرب): "وبالجملة فإن هذا الدين الجديد كان يواجه مناسبات وفرصاً كثيرة ،وإن فراسة الصحابة وحسن تدبيرهم قد جعلهم ينجحون لدى كل فرصة ومناسبة، لقد وقع الاختيار للخلافة في العهد الأول على أناس كان كل غرضهم نشر الدين المحمدي"[3] ، ويقول المؤلف الإنجليزي الشهير (جيبون) في كتابه (انقراض المملكة الرومية) : " قد كانت أخلاق الخلفاء الأربعة الأولين وتصرفاتهم نزيهة مضرب الأمثال ، وإن نشاطهم وتفانيهم ، إنما كان بإخلاص تام ورغم التمكن من الشراء والسلطة فقد أفنوا أعمارهم في أداور المسؤوليات الخلقية والدينية".

---

(١) الشريف المرتضى: نهج البلاغة، تحقيق: د.صبحي صالح، (ص١٤٣)، ط:(٤)دارالكتاب اللبناني المصري،سنة١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) المصدر السابق (ص١٧٧-١٧٨).

(٣) غوستاف لوبون : حضارة العرب، ترجمة ، عادل زعيتر (ص١٤٣) ، ط : مطبعة عيسي البابي الحلبي ، بدون تاريخ.

المبحث السادس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين أهل السنة والشيعة الرافضة في الفروع يقتضينا المقام في البداية أن ننوه إلى أن أوجه الاتفاق والاختلاف بين السنة والشيعة الرافضة متعددة ، وتتناول العديد من المجالات في الأصول والفروع ، وقد ألمحنا إلى شيء من هذا فيما سبق ، ولكن لطبيعة البحث ، سوف نقتصر على دراسة هذه النقاط التالية :

أولاً: محبة آل بيت رسول الله: إن حب آل بيت رسول الله ﷺ مركوز في فطرة المسلم ووجدانه، ولم لا؟، وهم خيرة الخلق خَلقاً وخُلقاً، وأشرف البيوت نسباً، وأكرمهم أصلاً وطبعاً، وأنبلهم أرومة، وقد أوجب الله علينا محبتهم تبعاً لمحبة مُشرّفهم ﷺ،فمحبتهم وَبرهم من محبته وَبره، وبغضهم من بغضه،يقول ابن تيمية: "ويؤجر العبد عليه"(١)، والحب بهذا المعنى على العين والرأس ، لكن من يحب بطريقته الخاصة ووفقا لهواه ونزواته وغلوه وإفراطه، فهذا كله غير مقبول، ولكن دعونا الآن نحدد ماذا نريد من هذا كله ، ولنبدأ بالآتي :

أ-لكل وجهة فى حبهم : لا شك أن الناس قد انقسموا حيال آل بيت رسول الله إلى أصناف ثلاثة، ما بين مغالى ومقتصد ومفرط، فالمُفَرِّطون في حقهم، وهو الجفاة فيهم، البغاة عليهم، والمُفْرِطون في حبهم، متجاوزون الحد الشرعي فيه، وهو الغلاة فيهم، والمعتدلون المنصفون، مفارقون طريقة الصنفين، وهم الواسطة بينهما، فعن أبي حيرة، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ :" يَهْلِكُ فِي رَجُلانِ: مُفْرِطٌ فِي حُبِّي وَمُفْرِطٌ فِي بُغْضِي "(٢) ، وجاء في (روح المعاني): والكثير من الناس في حق كلٍّ من الآل والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط ، وما بينهما هو الصراط(٣) ، وقال صاحب (الدين الخالص) : " وهذه المحبة لهم واجبة متحتمة على كل فرد من أفراد الأمة ، ومن حُرِمها فقد حُرم خيراً كثيراً ، ولكن لابد فيها من لفظ الإفراط والتفريط ، فإن قوماً غلوا فيها فهلكوا ، وفرّط فيها قوم فهلكوا ، وإنما الحق بين العافي والجافي ، والغالي والخالي(٤)

-في التعريف بآل البيت : يقال: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج ، وأهل البيت سكانه ، وأهل الإسلام من يدين به ، قال ابن منظور: " وآل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه ، أصلها (أهل) ثم أُبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا " (٥) ، وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال : آل الحائك خلافًا لأهل، فيقال: أهل الحائك، وبيت الرجل داره وقصره وشرفه (٦) ، وإذا قيل: البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة ؛ لأن قلوب المؤمنين تهفو إليه والنفوس تسكن فيه ، وهو القبلة، وإذا قيل: أهل البيت، في الجاهلية ، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة ، وبعد الإسلام إذا قيل: أهل البيت ، فالمراد آل رسول الله (٧).

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤ / ٤٨٧، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط:(١)مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب فضائل على بن أبي طالب،٣٤/٧.

(٣) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ٢٥ / ٣٢ ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ، ١٤١٥هـ.

(٤) العلامة محمد صديق حسن خان : الدين الخالص ٣ / ٣٥١،تحقيق : محمد سالم هاشم ، (١) دار الكتب العلمية بيروت سنة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ٣١/١١، ط :(٣) دار صادر بيروت ، سنة ١٤١٤هـ.

(٦) ابن الأثير : النهاية ١٧٠/١

(٧) الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص:٢٩، ط : مكتبة نزار مصطفي الباز ، بدون تاريخ.

وفى الاصطلاح : فقد تعددت الأقوال والآراء في تبيان حقيقة المعنى الاصطلاحي، وبالتالي كان لكل وجهة فيما ذهب إليه ، في حقيقة آل بيت النبي ﷺ ، وذلك على أقوال عدة ، من أهمها ما يلى:

الرأي الأول: ذهب أصحابه إلى أن الآل هم الأزواج والذرية ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " [الأحزاب: ٣١ - ٣٣]، واستدلوا بالتشهد فى الصلاة وغيرها ، وذلك أننا نقول في تشهدنا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وجاء في بعض صيغ التشهد عند (البخاري) تفسير الآل في قوله : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، فهذه الصيغة هي تفسير لقوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فحذف الآل وجاء بدلها بالأزواج والذرية ، وأخبرت أم المؤمنين عائشة أنه :" مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ"(١).

الرأي الثاني : ذهب أصحابه إلى أن آل بيت النبي هم من حرمت عليهم الصدقة، وهو قول الجمهور.

الرأي الثالث : ذهب أصحابه إلى أن آل بيت النبي ﷺ جميع أمة الاستجابة، أي أن كل مسلم يعتبر من آل النبي ﷺ أي من أتباعه، فآل الرجل أتباعه، فكل من تبع رجلاً صار من آله، قال الله تعالى:" أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" [غافر: ٤٦]، أي فرعون ومن تبعه على دينه وكفره والعياذ بالله.

الرأي الرابع : ذهب أصحابه إلى أن علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما دون غيرهما ، واستدلوا بحديث الكساء ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِي ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ(٢) مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"(٣)، فدل على أن هؤلاء أهل بيت النبي ﷺ .

واستدلوا كذلك بآية المباهلة الواردة في قوله تعالى : "فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" [آل عمران: ٦١] ، فقالوا: دعا النبي ﷺ أقرب الناس إليه وهم آله فكانوا علياً وفاطمة والحسن والحسين. والقولُ الصحيحُ : المرادِ بآل بيت النَّبِيِّ ﷺ هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ ، وهم أزواجُه وذريَّته ، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب ، وهم بَنُو هاشِم بن عبد مَناف ، يقول ابن حزم : " وُلِد لهاشم بن عبد مناف : شيبةُ ، وهو عبد المطلب ، وفيه العمود والشَّرف، ولَم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلاَّ مِن عبد المطلب فقط " (٤) ، ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما " إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَنْبَغِي لآلِ مُحَمَّدٍ. إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ادْعُوا لِي مَحْمِيَةَ - وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ - وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ "(٥). وقد ألْحَق بعضُ أهل العلم منهم (الشافعي) و(أحمد) بني المطلب بن عبد مَناف ببَني هاشم في تحريم الصَّدقة عليهم ؛ لمشاركتِهم إيَّاهم في إعطائهم من خمس الخُمس ؛ وذلك لما أعطى النبي بَني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل ؛ لكون بني هاشم وبَني المطلب شيئاً واحداً.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب بدء الوحى ٨٧/٧.

(٢) المرجل : الذى قد نُقش فيه تصاوير الرحال ،و المرط : الكساء من صوف وغيره، والمرحل : الذى قد نُقش فيه تصاوير الرحال.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ،باب فضائل أهل البيت ١٣٠/٧

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص:١٤، ط : (٣) ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣م بيروت.

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه باب ترك استعمال آل النبى الصدقة ١١٨/٣

فأمَّا دخول أزواجه رضي الله عنهنَّ في آله ﷺ فيدلُّ لذلك قول الله عزَّ وجلَّ : " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن ءَايَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا "، فإنَّ هذه الآيةَ تدلُّ على دخولِهنَّ حتماً؛ لأنَّ سياقَ الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ.

والسؤال الملح : هل الفكر الشيعي الرافضي يُقر رأياً من هذه الآراء السالفة أم أنه خالفها ؟

إن الشيعة الرافضة حصروا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة، علي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد علي غير الحسنين رضي الله عنهم من أهل البيت ، ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد بن الحنفية ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات ثماني عشر ابنة، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات، كما أخرجوا فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، وهذه نكتة وطريفة، ومثل هذا الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلاً في أهل البيت وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلاً من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول ، ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين، الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق، وحتى الكفر والارتداد، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم، وحتى أولاد أبي طالب غير علي ﷺ (١). وفي هذا يقول (إحسان إلهى ظهير): " ولا أدري من أين جاء هذا التخليص لعلي ﷺ دون أصهاره الآخرين من عثمان زوج ابنتي النبي ﷺ ذي النورين، وأبي العاص بن الربيع والد أمامة وزوج زينب، فإن قبل لكونه ابن عم النبي ﷺ فهل كان وحيداً ؟،أما كان له الأخوة جعفر وعقيل؟ ثم و لم أخرج عم النبي ﷺ الذي جعله صنو أبيه ألا وهو عباس بن عبد المطلب، وأبنائه، وأولاده، فهل من مجيب"(٢).وقد ذهب بعض الجعفرية إلى عدم حصر آل البيت بهؤلاء، وقال: هؤلاء هم الأئمة المعصومون، وآل البيت أشمل وأعم، وربطها بصفات، فجعلها عامة تشمل من اتصف بتلك الصفات أيًا كان نسبه ووطنه وقوميته ، ولكن هذا لا يكاد يوجد إلا في بطون بعض الكتب. ومما سبق يظهر جليًا الفرق الشاسع بين الرأيين ، الأول يتمثل في رأى أهل السنة ، وما استدلوا به من استدلالات ، والثاني :يتمثل في رأى الشيعة المغالية واستدلوا به من استدلالات.وفي أوجه مخالفة الرافضة للسنة في محبة آل البيت ، وبخاصة أننا فيما سبق بينا موقف الشيعة الحقيقي من مفهوم آل البيت ، ورأينا إلى أي مدى انتحل القوم منهج التغيير والتبديل واستعمال الشيء في غير موضعه ، ومن ثم لم يقفوا عند هذا الحد فحسب بل زادوا على ذلك " فحاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل لبيت النبي ﷺ ، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه، وإنهم المتمسكين بأقوالهم، والعاملين بمديهم، والسالكين مسلكهم، والمتتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم.وهم من هذه الأقوال برآء إنهم على العكس من ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة، وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة.

---

(١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٨.

(٢) إحسان إلهى ظهير :الشيعة وأهل البيت ص ٤، بدون تاريخ.

ب–فضائل آل بيت رسول الله ومكانتهم : حينما ننظر في شرعنا ، نرى العديد من المآثر والمناقب التي تحض وتبرز علو مكانة أهل البيت ومنزلتهم ، ورفعة درجاتهم ، وتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم ، سواء أكان ذلك في القرآن الكريم أم في السنة المطهرة ، وعلى هذا فتبيان فضائلهم في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة كالآتي.

ففي القرآن يقول تعالى: " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن ءَايَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا"[الأحزاب :٣٣-٣٤].

فقولُه: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" دالٌّ على فضل قرابةِ رسول الله ﷺ، وهم الذين تحرم عليهم الصَّدقة، ومِن أخَصِّهم أزواجه وذريّته، والآياتُ دالَّةٌ على فضائل أخرى لزوجات الرسول ﷺ منها : كونهنَّ خُيِّرْن بين إرادة الدنيا وزينتها، وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة، رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ، ويدل على فضلهنَّ أيضاً قوله تعالى: "وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ"؛ فقد وصفهنَّ بأنَّهنَّ أمّهات المؤمنين، وقال عزَّ وجلَّ: "قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"[الشورى :٢٣].

فالصحيحُ في معناها أنَّ المرادَ بذلك بطونُ قريش، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" قَالَ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُم "(١) ، وقال (ابن كثير) في تفسير هذه الآية : " أي قل يا محمد! لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تُعْطُونيه، وإنَّما أطلبُ منكم أن تكفُّوا شرَّكم عنِّي وتَذَرُوني أبلِّغ رسالات ربِّي، إن لَم تَنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة "، ثم أورد أثرَ (ابن عباس) المذكور.

وأمَّا تخصيصُ بعض أهل الأهواءِ "القُرْبى" في الآية بفاطمة وعلي رضي الله عنهما وذريَّتهما فهو غيرُ صحيح؛ لأنَّ الآيةَ مكيَّةٌ، وزواجُ عليٍّ بفاطمةَ رضي الله عنهما إنَّما كان بالمدينة ، قال (ابن كثير): "وذِكرُ نزول الآية بالمدينة بعيدٌ؛ فإنَّها مكيَّةٌ، و لم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولادٌ بالكليَّة؛ فإنَّها لَم تتزوَّج بعليٍّ ﷺإلاَّ بعد بدر من السنة الثانية مِن الهجرة، والحقُّ تفسيرُ هذه الآية بما فسَّرها به حَبْرُ الأمَّة وتُرجمان القرآن(ابنُ عباس)"(٢).

وفي السُّنَّة المطَهَّرة: نجد العديد من الأحاديث التي تبرز مكانتهم ، فعن واثلةَ بنِ الأسْقَع ﷺقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :"إنَّ اللهَ اصطفى كِنانَةَ مِن ولدِ إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنَانَة، واصطفى مِن قريشٍ بَني هاشِم، واصطفاني مِن بَني هاشِم"(٣)، وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت:"خرج النَّبيُّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحى ٢١٧/٤

(٢) ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٤، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط : (٢) دار طيبة للنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) أخرجه مسلمٌ في صحيحه باب فضل نسب النبي ٥٨/٧

مُرَحَّل من شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمةُ فأدخلَها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"، وغير ذلك من الأحاديث .

قال (ابن القيم) بعد حديث فيه ذكر أهل البيت والأزواج والذريَّة: "فجمع بين الأزواج والذريَّة والأهل، وإنَّما نصَّ عليهم بتعيينهم؛ ليُبيِّن أنَّهم حقيقيون بالدخول في الآل، وأنَّهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحقُّ مَن دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاصِّ على العام وعكسه؛ تنبيهاً على شرفه، وتخصيصاً له بالذِّكر من بين النوع؛ لأنَّه أحقُّ أفراد النوع بالدخول فيه " (١) ،وفي الحديث : " إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَنْبَغِي لآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ادْعُوا لِي مَحْمِيَةَ - وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ - وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"(٢).

تتمة : يقول (ابن تيمية) : " ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ ،حيث قال يوم (غدير خم): " أذكركم الله في أهل بيتي " ، وقال للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم" والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي " ، وقال : " آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها ، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء ، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ"(٣) ، وعمر بن الخطاب حين وضع الديوان بدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ،وقال أبو بكر الصديق ﷺ: "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ"، وقال أيضا لعليّ رضي الله عنهما : "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي".

هكذا تبين فضل ومكانة آل البيت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، والفرق الشاسع بين موقف أهل السنة منهم ، وموقف الروافض.

ثانياً : يوم عاشوراء في الميزان : عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المُحرَّم ، دخل التاريخ من أوسَع أبوابه منذ بدء الخَليقة، وصومه بَقِيَ مندوبًا كسائر الأيام التي يُنْدَب فيها الصِّيام، ولم يكن يَأْبَهُ له أحدٌ من المسلمين بأكثرَ من أنّ الصِّيام فيه له فضله ، وجرى الأمر على ذلك في عهد الخُلفاء الراشدين.

مفهوم هذه اللفظة : قال ابن منظور: "عاشوراء وعشوراء ممدودان اليوم العاشر من محرم، وقيل: التاسع"، وذكر الحافظ أنه بالمد على المشهور، وحكي فيه القصر، وردَّ قول من زعم أنه اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية، وقال القرطبي: "هو معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم".

ويوم عاشوراء هو من أفضل أيام شهر المحرم ؛ ففيه حدث عظيم، أظهر الله فيه الحق على الباطل؛ حيث أنجى فيه موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة، ومنزلة قديمة، فليوم عاشوراء فضل عظيم وحرمة قديمة، فقد كان موسى عليه السلام يصومه لفضله؛ بل كان أهل الكتاب يصومونه، بل حتى قريش كانت تصومه في الجاهلية ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا

---

(١) ابن القيم:جلاء الأفهام في فضل الصلاة علي محمد خير الأنام :ص٣٣٨،ط:(٢) دارالعروبة الكويت،سنة١٤٠٧-١٩٨٧م.

(٢) سبق تخريجه

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤٠٧/٣

يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِى تَصُومُونَهُ »، فَقَالُوا هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ ». فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (١).

قال (ابن حجر) : " هذا يقتضي أن يوم عاشوراء أفضل الأيام للصائم بعد رمضان، لكن ابن عباس أسند ذلك إلى علمه، فليس فيه ما يرد علم غيره، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَوْمُ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ ، وَصَوْمُ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ سَنَتَيْنِ الْمَاضِيَةَ وَالْمُسْتَقْبَلَةَ"(٢) ، وقيل إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى عليه السلام ، ويوم عرفة منسوب إلى النبي ﷺ فلذلك كان أفضل".

يوم عاشوراء في الفكر الشيعي : مما سبق استنشقنا عبير هذا اليوم من تعاليم الإسلام الصحيحة ،أما الشيعة الرافضة ، ففي يومُ الجمعة العاشر من المحرّم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وهو اليوم الذي استُشهد فيه الحسينُ بن علي رضي الله عنهما ، في كَرْبلاء ، فدخل يوم عاشوراء التاريخَ مرّة أخرى من باب واسع، عمَّق الشعورَ بالتشيُّع لآلِ البيت، وآثَاره ما زالت باقية ، تظهَر في الاحتفال بذكْراه، فهو في إيران والعِراق وغيرهما يوم حزن عَميق ، وهو في بلاد المغرب وغيرها من البلاد التي تُبرِّر ما صنعه رجال البيت الأمويّ للاحتفاظ بالسلطان يوم فَرَح وهَدايا وتوسِعة وترفيهٍ بالحلوَى وكلِّ ما لذّ وطاب ، وفي ظلِّ هذه العواطف ظهرت بدع واختُرِعت أقاويل وحكايات، بل وُضعت أحاديثُ على النبيِّ ﷺ تشجِّع الأولين على المُبالغة في الأسَى والحُزن، وتشجِّع الآخرين على المبالغة في الفَرَح والسُّرور. يقول(حسن مغنية) وهو أحد علمائهم المعاصرين:" وأما فيما يتعلق بإقامة الشعائر الحسينية في عاشوراء فهو أمر له مظاهره، فإذا جاء المحرم ، رأيت المساجد العاملية ، والنوادي الحسينية ، ومداخل القرى مجللة بالسواد، متسربلة بالحزن، عليها علامات الأسى واللوعة، وتراءت وجوه العاملين تعلوها الكآبة، وتتشح بالشجن، فالنفوس منقبضة، والوجوه متجهمة، والقلوب فزعة جزعة، قد تملكها الهلع من فاجعة كربلاء، فهنا وهناك عويل ونواح يكربان القلب،ويوجعان الصدر (٣)وقال أيضاً : وفي صبيحة اليوم العاشر ، يكون قد وفد إلى النبطية عشرات الألوف ، من أبناء الطائفة وغيرها ، للاشتراك لإحياء الذكرى ، ويبدأ الاحتفال بقراءة مصرع الحسين في حسينية النبطية في الساعة الثامنة صباحاً ، ينتهي في الساعة التاسعة والنصف تقريباً حيث يجري تمثيل المصرع ، فيشترك في التمثيل أبناء النبطية كباراً وصغاراً نساء ورجالاً، بالإضافة إلى من نذره أهله لهذه الغاية من الأطفال، وتمثل في ساحة النبطية العامة واقعة الطف، حيث يشهدها حشد من المؤمنين يقدر بأكثر من خمسين ألفاً، يتم التمثيل في جو عابق بالحماس الديني، ثم يطوف بعد ذلك عدد من الشبان والأطفال في المدينة، وهم عراة الصدور يضربون رؤوسهم بالسيوف والخناجر، وظهورهم بالسلاسل، بشكل يبعث في النفوس الأسى"(٤). ويقول الدكتور (الوائلي) وهو شيعي معروف (٥) عندما سئل عن ضرب الشيعة أنفسهم وجرح صدورهم في يوم عاشوراء؟ قال: "سبق للعلماء وأعطوا رأيهم في

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ،باب صيام يوم عاشوراء٣/١٥٠

(٢) أخرجه النسائي في سننه ٣/٢٢٠

(٣) محمد جواد مغنية : آداب المنابر ص ١٧٦.

(٤) محمد جواد مغنية : آداب المنابر ص ١٨١

(٥) ويسمونه كبير الخطباء .

هذا الموضوع، وقالوا: إن هذا الضرب إن أضر بالنفس فهو محرم، وإذا لم يلحق بالنفس ضرراً فلم يحرم، فهو مجرد تعبير وجداني عن حبهم للحسين"([1])

ويقول الكاتب الشيعي (عبد الهادي الصالح) : " في حالة عدم إيذاء النفس فإن اللطم جائز، ويعتبر نوعاً من التعبير عما يجيش داخل النفس، وهي حالة فطرية، تجاه الإنسان في مشاعره فقد تراه يصفق أو يقوم من مكانة فرحاً بشرط عدم الضرر البليغ بالنفس، وهناك العديد من الفتاوى التي صدرت من بعض العلماء التي حرمت أو على الأقل لا تجيز عملية التطبير، وهي قضية لا تعبر بالضرورة عن أصل العقيدة "([2]).

ويقول شيخهم (السويج) في كتابه (مائة مسألة مهمة حول الشيعة) ما نصه : "ولهذا ترى اللاطمين في ذكرى مأساة الحسين ، إنما يعبرون عن العواطف الجياشة، والمودة الصادقة من جانب، كما يعبرون من جانب آخر بنفس لطمهم يعبرون عن السخط على الظالمين ابتداء من هناك وصولاً إلى هنا، وامتداداً حتى النهاية، ففي كل الأزمان يزيد وابن زياد، وفي كل زمان ضعفاء يعبرون عن ذلك باللطم ونحوه" [3] ، ويقول : " من وصفوه بالأستاذ المحقق طالب (الخَرسان) : بهذا وأمثاله قامت النائحات في جميع العواصم الإسلامية يندبن الحسين ومن قتل معه من بنيه وأخوته وأنصاره " ([4]).ونقل شيخهم الدكتور (عبد العلي) عن شيخهم (حسن الدمستاني) أنه قال: " النياحة على الحسين واجبة وجوباً عينيا " ([5]) ، وقال (علي الخامنئي) : " هناك أمور تقرب الناس إلى الله ، وتعزز تمسكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الأمور مراسم العزاء التقليدية ، وأن ما أوصانا الإمام ([6]) بإقامة مواسم العزاء التقليدية هو المشاركة في المجالس الحسينية، ونعي الإمام الحسين، والبكاء عليه، واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الأمور التي تعزز المشاعر الجياشة إزاء أهل البيت ... أجل من المراسم اللطم على الرؤوس والصدور"([7]). وقال (الخميني) موجهاً كلامه إلى خطباء الشيعة : " تكليف السادة الخطباء بقراءة المراثي، وتكليف الناس يقتضي أن يخرجوا في المواكب الرائعة ، مواكب اللطم .... ولكن لتخرج المواكب ولتلطم الصدور، وليفعلوا ما كانوا يفعلونه سابقاً ..."([8]) ، وقال أيضا : " إن مواكب اللطم هذه هي التي تمثل رمزاً لانتصارنا، لتقم المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد ، وليلق الخطباء مراثيهم ، وليبك الناس .... ولتمارس مواكب اللطم والشعارات الحسينية ما كانت تمارسه في السابق، واعلموا أن حياة هذا الشعب رهينة بهذه المراسم والمراثي والتجمعات والمواكب " ([9]) .هذه وجهة نظر الشيعة الرافضة في يوم عاشوراء ، ولم يقف كلامهم وهراءهم عند هذا الحد ، بل إنهم فيما يتعلق بصيام يوم عاشوراء ،فهم ينكرون

---

(١) مجلة مرآة الأمة الكويتية ، العدد ١٠٧٣، الصادرة في ١٣/٦/١٩٩٧م.

(٢) عبدالهادى الصالح : تعال نتفاهم ص ٦١.

(٣) السويج :مائة مسألة مهمة حول الشيعة ص ١٦٨ – ١٦٩، ط : (٣) مكتبة العرفان الكويت ، سنة ١٩٩٦م.

(٤) الخراسان :ثورة الطف ص ٧٥،ط:(١) انتشارات أنوار الهدي ،سنة ١٩٩٣م.

(٥) محمد حبيل :ملحمة الطف ص ١٥، ط : (١) دار أهل البيت البحرين ، سنة ١٤١٢ه.

(٦) أي الخميني.

(٧) الخميني : فلسفة عاشوراء ص ٨ – ٩، بدون تاريخ .

(٨) الخميني : نهضة عاشوراء ، ١٠٧-١٠٨، ط : دار الوسيلة للطباعة والنشر ، سنة ١٩٩٦م .

(٩) السابق ص ١١٧-١١٨

صيام هذا اليوم ويتهمون الأمويين بوضع الروايات التي تحث على صومه ، وقد ألف أحدهم وهو : (جمال الدين بن عبد الله) كتاباً بعنوان (صيام عاشوراء) جمع فيه الروايات التي تتعرض لصوم هذا اليوم أمراً أو نهياً، وحاول الانتصار فيه لمذهبه، وما أفلح الرجل، ولقد حشد الروايات التي تنهى عن صيام هذا اليوم .

ثالثاً : الحسن والحسين : محبة الحسن والحسين أمر طبعي في قلوب المسلمين ، ولكنها المحبة المقتصدة التي حث عليها الدين الحنيف ، لا إفراط فيها ولا تفريط ، لكن الشيعة الرافضة غالوا في ذلك غلواً كبيراً ، وهذا ديدنهم في كل الأمور ، يقول (جواد محدثي) : " اشتهر أهل الكوفة تاريخياً بالغدر ونقض العهد ... وعلى كل حال فإن تاريخ الاسلام لا يحمل نظرة طيبة عن عهد والتزام أهل الكوفة "(١) ، ويقول أيضاً : " ومن جملة الخصائص النفسية والخلقية التي يتصف بها أهل الكوفة يمكن الإشارة إلى تناقض السلوك والتحايل والتلون ، والتمرد على الولاة ، والانتهازية وسوء الخلق ، والحرص والطمع ، وتصديق الإشاعات ، والميول القبلية إضافة إلى أنهم يتألفون من قبائل مختلفة ، وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأمرين ، وواجه الإمام الحسن عليه السلام منهم الغدر ، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً ، وقتل الحسين عطشانا في كربلاء قرب الكوفة ، وعلى يد جيش الكوفة " (٢).

وقال الشيخ الشيعي (حسين كوراني) : " فما هي أهم ملامح وخصائص هذا الإيمان الكوفي ؟ للجواب ، نقول أنه يمكن اختصارها في أمور ثلاثة ، أحدها : القعود عن نصرة الاسلام ، ثانيها : حب المال ، ثالثاً : التلون في المواقف (٣) ، وقال الشيخ (جواد محدثي) : ولم يكن عدد شيعة أهل البيت قليلاً في الكوفة ، الا أن ولاءهم كان يتسم بالعاطفة والخطب الحماسية والمشاعر الفياضة تجاه عترة الرسول ﷺ أكثر من تمسكهم بالخط العقائدي والعملي لآل علي ، والنزول إلى ساحة المواجهة والتضحية(٤) ، وقال الشيخ الشيعي (باقر شريف القرشي) : " لقد تناسى الكوفيون كتبهم التي أرسلوها للإمام وبيعتهم له على يد سفره .

لذا نقول : الحسين بن علي رضي الله عنهما وأرضاه سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، وأشبه الناس به، وكان فمه الطيب مهوى شفتي رسول الله ﷺ ، وأنه وأخوه سيدا شباب أهل الجنة ، وأنه ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، والذي حبه إيمان وبغضه نفاق، وأنه ابن البتول المطهرة سيدة نساء العالمين ، والبضعة النبوية فاطمة الزهراء ، وأنه من خير آل بيت نبينا الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومن ثم نعتقد أن حبه رضي الله عنه، وعن أبيه ، من أوثق عرى الإيمان ، وأعظم ما يتقرب به إلى الرحمن ، مصداقاً لقول جده ﷺ :" المرء مع من أحب "، وأنه من أحبه فقد أحب النبي ﷺ ومن أبغضه فقد أبغض النبي ﷺ، ونعتقد أنه قتل مظلوماً مبغياً عليه ، فنبرأ إلى الله من كل فاجر شقي قاتله أو أعان على قتله أو رضى به ، ونعتقد أن ما أصابه فمن كرامة الله له ، وأنه رفعة لقدره ، وإعلاء لمنزلته رضي الله عنه وأرضاه ، وفي الحديث : عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي

---

(١) جواد محدثي : موسوعة عاشوراء ، ص ٥٩، ط: (١) دار الرسول الأكرم سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.

(٢) المصدر السابق ص٥٩.

(٣) حسين كوراني : في رحاب كربلاء ، ص٥٣، ط : دار التعارف بيروت ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٤) جواد محدثي : موسوعة عاشوراء ، ص٦٠.

وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ " (١) ، وعلى الرغم من هذا كله : فلا نتجاوز في حبنا له حدود ما حده لنا جده ﷺ الذي قال : " لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه "(٢) فلا نعظمه بأنواع التعظيم التي لا تصرف إلا لله ، كالدعاء والاستغاثة، ولا نشرك بنبينا وآله، كما أشركت النصارى بعيسى ابن مريم وأمه،حيث جعلوهما في مرتبة الألوهية، ولا نجعل له ولا لغيره من آل البيت الطيبين ما هو من خصائص المرسلين، كالعصمة والتشريع، بل هم رضوان الله عليهم أصدق المبلغين عن رسول الله وأعظم المتبعين لهداه، ونعلم أنهم بشر من البشر، ولكنهم أفضلهم مكانة وأعلاهم قدراً، ومع ذلك فلم يتكلوا على قرابتهم من رسول الله ﷺ، ولكن كانوا أعظم اتباعاً لدينه وقياماً بشريعته، كما قال الإمام زين العابدين وقرة عين الإسلام علي بن الحسين ﷺ وعن آبائه: "إني لأرجو أن يعطي الله للمحسن منا أجرين، وأخاف أن يجعل على المسيء منا وزرين".وقد استشهد عمه حمزة ومُثّل بجثمانه ولم يُصَب النبي ﷺبعده بمثل مصيبته فيه، ومع ذلك لم يجعل يوم استشهاده مناحة وحزناً، ولم يفعل ذلك علي ﷺفي يوم وفاة النبي ﷺ، ولم يفعل ذلك الحسن والحسين في يوم استشهاد أبيهما ﷺ وكذلك نحن لا نجعل يوم استشهاد الحسين يوم نياحة ولطم اقتداء بهذا الهدي النبوي الذي تتابع عليه عمل الإمام علي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم.

والسؤال الآن : لماذا لا يهتم الشيعة بالحسن كما اهتموا بالحسين ؟ ، سؤال بدهي يجب طرحه ، نحب أن نستفيد منه ، هل هناك فرق بينهم في الدرجة ، أو في المرتبة ؟ ، هل هذا من أم ، وذاك من أم ثانية ؟ ، على الرغم من أنهما يحتلان مكانة واحدة عند أهل السنة والجماعة ، إلى غير ذلك من الجوابات العقلية المتعددة التي تبين المراد وتحل الإشكال، يجيب أحد شيوخهم عن ذلك قائلاً : " إن اهتمام الشيعة بمصيبة الإمام الحسين ، و إحيائهم لذكرى استشهاده بشكل مميَّز لم يأت من فراغ ، بل جاء بسبب اهتمام جده المصطفى سيد المرسلين محمد بهذا الأمر ، حيث كان أول من رسم للمسلمين معالم العزاء على سبطه سيد الشهداء الحسين عندما بكى عليه قبل أن يُولد، وبكاء النبي على الحسين ، فيما روى عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا اللَّيْلَةَ، قَالَ: «مَا هُوَ؟» قَالَتْ: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: «مَا هُوَ؟» قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكَ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي حِجْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتِ خَيْرًا، تَلِدُ فَاطِمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُلَامًا، فَيَكُونُ فِي حِجْرِكِ»(٣) فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ فَكَانَ فِي حِجْرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ حَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ، فَإِذَا عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺتُهْرِيقَانِ مِنَ الدُّمُوعِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، تحقيق الأرناؤوط ، باب الصبر علي البلاء ١٥٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري ، في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ٢٠٤/٤.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ، باب أول فضائل عبد الله الحسين بن علي ١٩٤/٣، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : بل منقطع ضعيف.

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ ابْنِي هَذَا» فَقُلْتُ: هَذَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَأَتَانِي بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمْرَاءَ» (١) ، ومن الأدلة التي ساقها على صدق ما يدعي : بكاء أم سلمة على الحسين عليه السلام ، فعن سَلْمَى، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، تَعْنِي فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا" (٢).

وحيث كان السؤال عن سبب الاهتمام المضاعف بمصيبة الحسين ، مطروحاً في زمن أئمة أهل البيت ، فقد أجاب الإمام (جعفر بن محمد الصادق) عن ذلك ، في قوله : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ صَارَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَةٍ وَ غَمٍّ وَ حُزْنٍ وَ بُكَاءٍ دُونَ الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَ الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ فَاطِمَةُ ، وَ الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحَسَنُ بِالسَّمِّ ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَعْظَمُ مُصِيبَةً مِنْ جَمِيعِ سَائِرِ الْأَيَّامِ ، وَ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَانُوا خَمْسَةً ، فَلَمَّا مَضَى عَنْهُمُ النَّبِيُّ بَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ، فَكَانَ فِيهِمْ لِلنَّاسِ عَزَاءٌ وَ سَلْوَةٌ ، فَلَمَّا مَضَتْ فَاطِمَةُ كَانَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ لِلنَّاسِ عَزَاءٌ وَ سَلْوَةٌ ، فَلَمَّا مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَزَاءٌ وَ سَلْوَةٌ ، فَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحُسَيْنِ عَزَاءٌ وَ سَلْوَةٌ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ أَحَدٌ لِلنَّاسِ فِيهِ بَعْدَهُ عَزَاءٌ وَ سَلْوَةٌ ، فَكَانَ ذَهَابُهُ كَذَهَابِ جَمِيعِهِمْ كَمَا كَانَ بَقَاؤُهُ كَبَقَاءِ جَمِيعِهِمْ ، فَلِذَلِكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ مُصِيبَةً " (٣).

وإذا أمعنا النظر فيما ذُكر وجدنا العقل يقف منه موقف الناقد ، فضلاً عن النقل ، فالحسن والحسين عند رسول الله مكانة واحدة ، وذكرنا العديد من الشواهد التي تؤكد ذلك وفيها غنية ، والأحاديث التي نسبوها إلى الإمام جعفر الصادق لم يقلها ، فضلاً عن أنها من الموضوعات ، وفضلاً عن ذلك فهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب ، وقتلوا الحسين ، بشهادات موثقة من علمائهم ، قال (علي) : لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد (٤) ، و قال لهم موبخاً : منيت بكم بثلاث، واثنتين: "صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء .. قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها"(٥).

وقال الإمام (الحسين) في دعائه على شيعته: " اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا"(٦) .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، باب أول فضائل عبد الله الحسين بن علي ١٩٤/٣، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وقال الذهبي : بل منقطع ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه ، تحقيق محمود شاكر ، والألباني ، باب مناقب الحسن والحسين ، ٦٥٧/٥، قال الألباني : حديث ضعيف .

(٣) الحر العاملي : وسائل الشيعة في تسهيل مسائل الشريعة ٥٠٣/١٤، ط : إيران ، سنة ١٨٩٤م.

(٤) الكافي : الروضة ٣٣٨/٨ ، ط : (١) منشورات الفجر بيروت ، سنة ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

(٥) الشريف المرتضى : نهج البلاغة ص ١٤٢

(٦) المفيد : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ص ٢٤١، ط : (١) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٩٩٥م.

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال: "لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين"(١)

وقال (الحسن) : أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، ووالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير" (٢).

(١) الطبرسي : الاحتجاج : ٢/٢٤، ط : (١) منشورات الشريف الرضي ، سنة ١٣٨٠هـ.

(٢) المصدر السابق ٣/١٠

المبحث السابع : أنماط و نماذج من الخداع والضلال الرافضي في الفروع :

فضلاً عما ذكر في ثنايا الصفحات الماضية من أصول باطلة ، ومعتقدات فاسدة ، ومواقف لا يقرها عقل ولا منطق وقبلهما الشرع ، نتبع هذا كله بذكر عدة أنماط ونماذج تبرز في وضوح الخداع والتدليس الرافضي في العديد من الميادين والفروع المختلفة ، على النحو التالي :

-الجهاد في سبيل الله : الكلام عن الجهاد كلام شيق وجميل ، و لم لا والمجاهدون في سبيل الله ، في عز ونصر ، في الدنيا والآخرة ، فإن ماتوا فهم شهداء وعند ربهم يرزقون ، وإن عاشوا فبالمغانم يتنعمون ؛ لأنهم امتثلوا لأمر ربهم الغفور الرحيم.

لكن الشيعة الرافضة فيما يتعلق بهذا العمل العظيم، فليس في معتقدهم أن هذا العمل واجب عليهم، جاء في (الكافي) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل[1]، وروي (الطبرسي) عن أبي جعفر قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع فتلاعبت به الصبيان»[2]، وروى الحر (العاملي)، عن أبي عبد الله، قال: يا سرير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجليك[3]، ويقول الخميني: «البداءة بالجهاد لا تكون إلا لقائمهم »[4].

وجاء في كتبهم الكثير من الروايات التي تؤكد مثل هذا المفهوم عن الجهاد، وروي غير واحد من علمائهم عن عبد الله بن سنان، قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك، ما نقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟، قال: فقال: الويل، يتعجلون قتلة في الدنيا، وقتلة في الآخرة، والله، ما الشهيد إلا شيعتنا، ولو ماتوا على فرشهم.

إنهم يرون أن القتال المشروع هو ما كان بإذن أئمتهم، لهذا قالوا بأن الجهاد واجب مع وجود الإمام العادل، أو من نصبه لذلك ودعائه إليه، فلا يجوز مع الجائر إلى أن يدهم المسلمين من يخشى منه على بيضه الإسلام ، أو يكون بين قوم ويغشاهم عدو ، فيقصد الدفع عن نفسه في الحالتين ، لا معاونة الجائر ، وكل حاك في زمن أئمتهم يعتبرونه جائرًا مغتصباً للإمامة ، بل في زمن الغيبة ما لم يكن جعفرياً رافضياً ، ويقولون : يجب قتال من خرج على إمام عادل إذا دعا إليه أو من نصبه والتأخر عنه كبيرة ، ويسقط بقيام من فيه غني ما لم يستنهضه الإمام على المتعين ، والفرار منه في حريهم ، كالفرار في حرب المشركين.

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا ؛ لو افتقر إلى الجراح أو القتل لم يجز إلا بإذن الإمام أو من نصبه ، وكذا الحدود لا ينفذها إلا الإمام ، أو من نصبه.

يقول أحد علماء الأزهر معلقاً على ذلك في مقدمته لكتاب (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة) فلو كان منا شيعة في العدوان الثلاثي على مصر لتخلفوا عن قتال المعتدين بنا على هذه القاعدة وهذا هو السر في رغبة الاستعمار في نشر هذا المذهب في البلاد الإسلامية ، وهم بأقوالهم هذه يريدون أن يخلقوا جيلاً لا يعرف للحياة قيمة ولا

---

(١) الكليني: أصول الكافي (٢٩٥/٨).

(٢) محمد حسين النوري: مستدرك الوسائل في مستنبط الوسائل ص (٢٤٨).

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة (٢٦/١١).

(٤) المصدر السابق (٢١/١١)

للجهاد ثمرة ، ولا يعرف طعم الشهادة التي كان الصحابة رضوان الله يشتاقون إليها. وعلى العكس من ذلك نرى الحق يعاتب قوماً تخلفوا عن الجهاد في قوله : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

-الطهارة : من الأعمال العظيمة التي يحب الله عز وجل العبد عليها ، قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث : عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا " (١) .

وغني عن البيان أن هناك بعض الأمور التي تخرج العبد عنها ، من أهمها المذي والودي فهما من موجبات الوضوء ،ولقد أجمعت المذاهب الأربعة على اعتبار المذي والودي من موجبات الوضوء(٢)، وخالفهم في ذلك الإمامية الرافضة ، واستدلوا بروايات عن أئمتهم تفيد ما ذهبوا إليه وبحديث عن النبي ، وهو أن علياً كان رجلاً مزاء ، فاستحيا أن يسأل رسول الله لمكان فاطمة ، فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس ، فسأله فقال له النبي ليس بشيء (٣) ، وورد عن طريقهم أيضًا ما يعارض رأيهم فحملوه على التقية ، أو الاستحباب ، أو غير ذلك ، من هذا ما رواه عن أحد أئمتهم أنه سئل عن المذي ، أنه ينقض الوضوء ؟ ، قال إن كان من شهوة نقض (٤) ، فحمله شيخ الطائفة (الطوسي) على الاستحباب ، ولكن نلاحظ أن كلمة نقض تنفي هذا الاحتمال؛ لأن النقض يوجب التطهر (٥).

-المسح على الخفين: منع الشيعة المسح سفرًا وحضرًا وأجازه أصحاب المذاهب الأربعة إلا في رواية عن مالك بالمنع في الحضر، ورجحه من أجازه ما روى عن جرير أنه بال ثم توضأ، ومسح على خفيه، فقيل له تفعل هكذا؟ قال نعم رأيت رسول الله بال ثم توضأ ومسح على خفيه ، فكان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة ، فقال جرير لما سئل هل كان ذلك ، قبل المائدة أو بعدها ، ما أسلمت إلا بعد المائدة.

-الجمع بين الصلاتين : انفردت الشيعة بالقول دون المذاهب الأربعة بإجازتهم الجمع بين الصلاتين بلا عذر فلم يوافقهم أي مذهب منها (٦) ، وقد استدل الشيعة بعدة أحاديث مؤداها أن الرسول جمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء من غير خوف ، ولا مطر ، ولا سفر ، توسعه لأمته ، ومنعاً للحرج عن المسلمين ، إلى جانب روايات أخرى عن أئمتهم (٧) ، وإذا نظرنا في روايات السنة ، وجدنا ما يوافق أحاديثهم ، كرواية ابن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ،باب فضل الوضوء ،١/١٤٠.

(٢) السرخسي : المبسوط (١/٦٧).

(٣) الحر العاملي ، وسائل الشيعة (١/٢٦).

(٤) المرجعان السابقان: نفس الموضع .

(٥) العاملي : وسائل الشيعة (١/٢٦٣- ٦٤).

(٦) السرخسي : المبسوط (١/١٤٩).

(٧) الحر العاملي : وسائل الشيعة (ص٢٢٥).

عباس ، أن النبي جمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء بالمدينة ، من غير خوف ولا مطر، قيل لابن عباس ما أراد بذلك ؟ ، قال : أراد ألا يحرج أمته [1].

-**الآذان** : ينحصر الخلاف هنا في أن الشيعة يزيدون «حي على خير العلم» مرتين بعد «حي على الفلاح» ويثنون «لا إله إلا الله» وحاليا يزيدون الشهادة بالولاية بعد الشهادتين، وحجة الشيعة روايات عن أئمتهم تفيد ذلك [2] ، وقالوا إن «حي على خير العمل» كان موجودًا في الآذان والإقامة على عهد عمر بن الخطاب ، وهو الذي أسقطها ، رغبة منه في إعلام الناس بأن خير العمل إنما هو الجهاد في سبيل الله ، وقد كان عصره عصر فتوحات ، فلو عرف الناس أن الصلاة خير العمل ، مع ما فيها من الدعة ، لاقتصروا في ابتغاء الثواب عليها، وأعرضوا عن خطر الجهاد المفضول بالنية إليها .

-**المساجد**: لبيوت الله تعالى أحكامها الخاصة، فهي ليست كغيرها من البيوت، والشيعة الاثني عشرية يتفقون مع جمهور المسلمين في تعظيم المساجد بصفة عامة، وفي الأحكام الخاصة بها، لكن الغلو والضلال لا يفارقهم والوضاعون من غلاتهم، وزنادقتهم يضعون من الأخبار ما يتفق مع ضلالهم، ولنضرب أمثلة لبعض ماتراه من ضلالهم :

اتخذ هؤلاء القوم قبور أئمتهم مساجد، ونراهم في الواقع العملي يزورون هذه القبور، ويطوفون حولها، ويصلون خلفها، أي يجعلون القبر قبلتهم، وفي زيارتهم، وطوافهم، يدعون بدعاء مخصوص، يعتبرونه مأثور فيه تكفير للصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، ولعن أعداءهم، ويخصون خير الناس بعد رسول الله، وهم الشيخان الصديق والفاروق، بمزيد من التكفير واللعن، و السجود على ما ليس بأرض.

ويرى الشيعة عدم جواز السجود على ما ليس بأرض، كالجلود والأصواف، ويجيزونه عليها، وعلى نباتها غير المأكول والملبوس عادة، عدا الكتان والقطن ففيه خلاف، وهم كذلك يرون أفضلية السجود على التربة الحسينية ولذا يضعون في مساجدهم قطعاً من هذه التربة معدة للسجود عليها، يضعونها تحت الجبهة كما يحمل الكثيرون مثل هذه القطع، وقد خالفهم في ذلك أصحاب المذاهب الأربعة حيث أجازوا السجود على ما ليس بأرض ما دام طاهرًا[3]، ومستند الشيعة فيما ذهبوا إليه روايات عن أئمتهم مثل ما روي عن الإمام الصادق أنه قال: «لا تسجد إلا على الأرض أو ما أنبتته الأرض إلا القطن والكتان»[4]. وما روي عن هشام بن الحكم أنه قال للإمام الصادق: أخبرني عما يجوز السجود عليه ، وعما لا يجوز ، قال: السجود لا يجوز إلا على الأرض، أو على ما أنبتت الأرض، إلا ما أكل أو لبس، فقال له جعلت فداك ما العلة في ذلك، قال لأن السجود خضوع لله ﷻ، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد، ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله ﷻ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة ، باب تأخير الظهر على العصر.

(٢) الكراجكي : الاستبصار (١/٣٠٥)، وما بعدها.

(٣) مالك بن أنس الأصبحي : المدونة الكبرى (١/٧٥)، تحقيق : زكريا عميرات ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ ، وانظر: الشافعي : الأم (١/٧٨)، ط : (٢) دار المعرفة بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ. و انظر : ابن قدامة : المغني في فقه الإمام أحمد (١/٧٢٨)، ط : (١) دارالفكر بيروت ، سنة ، ١٤٠٥هـ.

(٤) الكراجكي : الاستبصار (١/٣٣١).

– **الزكاة** : يرى الاثني عشرية الرافضة أن الزكاة واجبة على الكافر، ولكنها لا تصح منه إذا أداها لاشتراطهم الإيمان، بحسب أهوائهم في تعريفه، ويرون أن من حق إمامهم أو نائبه أن يأخذ الزكاة من الكافر قهرًا [1] ، هذا بالنسبة لأخذها، ولكنها لا تعطي إلا للجعفري ، الرافضي ، لأن مستحقها يجب أن يكون مؤمناً، والإيمان وقف على الجعفري ، ولذا يجيزون دفعها إلى الفساق، ومرتكبي الكبائر، وشاربي الخمر ، بعد كونهم فقراء من أهل الإيمان ، أما غير الجعفري الرافضي، فيجوز أن يأخذ ، كما يأخذ عادة من سهم المؤلفة قلوبهم، وسهم سبيل الله في الجملة ، إذا كان هذا في مصلحة الجعفري.

ويرون أن غير المؤمن ، أي غير الرافضي ، إذا أعطى زكاته أهل نحلته ، ثم استبصر أي أصبح رافضياً أعادها ، ولو كان قد دفع الزكاة إلى المؤمن، ويرون وجوب دفع الزكاة للإمام إذا طلبها ، ويستحب دفعها إليه ابتداء و، مع فقده إلى الفقيه المأمون من الرافضة لأنه أبصر بمواقعها ، وحتى يحثوا الناس على دفعها للفقهاء قالوا، إذا قبضها الفقيه برئت ذمة المالك ولو تلفت، وقالوا : يجوز دفع الزكاة إلى الحاكم الشرعي بعنوان الوكالة عن المالك في الأداء ، كما يجوز بعنوان الوكالة في الإيصال ، ويجوز بعنوان أنه ولي عام على الفقراء.

هذه أهم المآخذ العظيمة والمخالفات الشديدة والفروق بين أهل السنة والشيعة والتي تبين في وضوح ، أنهم خالفوا منهج الإسلام الصحيح في العديد من المناحي التي ذكرتها سالفاً ، والتي تبين عوار منهجهم ، ومذهبهم في الأصول والفروع سواء.

---

(١) اليزدى : مستمسك العروة الوثقي (٩/٤٧-٤٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تشرق الأرض والسماوات، وبعد.

فقد آن الأوان لكي نجني ثمارًا متعددة الجوانب ، من هذا الموضوع الصعب على النفس في القصور والاستيعاب ، وهو فكر الرافضة أصوله وفروعه ، وفي الختام وصلنا إلي عدة نتائج مهمة، وهي على النحو التالي : حقيقة ومفهوم الرافضة الحقيقي ، وذلك بعيداً عن التعصب والتحزب ، وكذا وقفنا علي السبب الحقيقي لتفرق القوم إلي فرق ومذاهب ، وهذا كله يرجع إلي اختلافهم في نظرتهم إلي التشيع نفسه ، وكذا اختلافهم في تعيين الأئمة ، ثم كانت المسألة الفارقة وهي أصول الإيمان لدي الرافضة ، حيث إنهم يعتقدون أن الرب هو الإمام الذي يسكن الأرض ، وادعوا أن الملائكة خلقت من نور الأئمة ، بل هم خدم للأئمة ، وعن حقيقة الإيمان بالكتب فهم لم يؤمنوا إلا بالكتب التي أنزلت من عند الله على الأئمة في زعمهم ، وعن الإيمان بالرسل فالأئمة عندهم أفضل من الأنبياء ، ويوحي إليهم ، وهم معصومون ، وفيما يتعلق باليوم الآخر ، فلقد أنكروه مطلقاً ، وزادوا على ذلك فآمنوا بمعتقدات أخري كالحلول ، والتناسخ ، والبداء ، والرجعة ، وبينا بطلان مزاعمهم في هذه المزاعم ، وفيما يتعلق بالفروع بينا موقف القوم من مصادر التشريع ، وكيف أنهم وقفوا منها موقف المخالف المعارض من دون برهان أو بينة ، وكذا موقفهم من قضيتي الإمامة ، والصحابة الكرام ، ثم بينا أوجه الاتفاق والاختلاف ، بين الرافضة وأهل السنة في الفروع ، وزيلنا هذا كله ببعض النماذج التي تبين وتؤكد صدق ما قررناه آنفاً .

أما عن التوصيات والمقترحات : فأري أن في هذه الوريقات صورة حقيقية لهذا المذهب الخارج عن الإطار السليم والمعتقد القويم ، وعليه فالاختلاف بين المسلمين وارد ، ما عدا الاختلاف في الأصول والأركان الثابتة ، ومن ثم اختلف المسلمون وأصبحوا فرقاً وأحزاباً ، فكانت الشيعة ، وكانت الخوارج وغيرهم.

لكن القوم آمنوا بأصول باطلة ، ومعتقدات فاسدة ، وفروع مغلوطة ، وذلك في عدة ميادين ، قد ذكرناها آنفاً ، وعليه فلابد أن نكون على دراية عظيمة ، بما يخطط أصحاب هذا الفكر ، وماذا يدبرون ، وأي شيء يخفونه عن الناس ، ومن ثم نقوم بآليتين : الأولي : الإيجابية : تتمثل في قيام علماء الإسلام بالكتابة حول هذه الموضوعات ، ويقدمون المعلومات الصحيحة عنها في ثوب موضوعي.

الثانية: سلبية : تتمثل في قيام مفكري الإسلام باستعراض مؤلفاتهم ، ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع حتى ينكشف الغطاء عن أخطائهم ، وقد عرض كثير من المفكرين خططاً لمواجهتهم.

– توعية المسلمين بخطورة هذه الطائفة وتعارضها مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وذلك عن طريق وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة ، لكي يقف أبناء المسلمين على حقيقة هذه الدعوة الهدامة ، بعيدا عن المغالطات التي يستخدمها القوم للتلبيس على أهدافها الخبيثة وإخفاء حقيقتها .

وبالله التوفيق،،

ثبت المراجع والمصادر

القرآن الكريم

أبو داود : (سليمان بن الأشعث السجستاني)

١- السنن ، ط : دار الكتاب العربي ـــ بيروت، بدون تاريخ.

(أبو يعلي) : (محمد بن الحسين) :

٢- العدة في شرح العمدة ، تحقيق : صلاح عوض ، بدون تاريخ .

الأصبحي : (مالك بن أنس) :

٣- المدونة الكبري ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

الأصفهاني : (أبو القاسم الحسين) :

٤- المفردات في غريب القرآن ، ط : مكتبة نزار مصطفي الباز ، بدون تاريخ .

أمين : (أحمد) :

٥- فجر الإسلام ، ط : (١٠) لجنة التأليف والترجمة والنشر ،سنة ١٩٦٩م مصر .

الألوسي : (شهاب الدين بن محمود) :

٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط : دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ه.

الألوسي : (محمود شكري) :

٧- أخبار الشيعة ورواتها ، مراجعة محمد بن مال الله الخالدي ، بدون تاريخ .

الإسفراييني : (أبو مظفر عماد الدين) (ت ٤٧١ه) :

٨- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط : (١) عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣م.

الإيجي : (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد):

٩- المواقف ، تحقيق : د . عبد الرحمن عميرة ،ط :(١)، دار الجيل بيروت،١٩٩٧م،(عدد الأجزاء:٣).

البيجوري : (إبراهيم البيجوري)

١٠- تحفة المريد على جوهرة التوحيد، القاهرة ، بدون تاريخ.

(ابن أبي الحديد) (عز الدين بن عبد الحميد) :

١١- شرح نهج البلاغة ١٢٤/١،محمد عبد الكريم النمري ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤١٣ه-١٩٩٨م.

ابن أبي العز : (محمد بن علاء الدين)

١٢- شرح الطحاوية ، ط٩، المكتب الإسلامي، سنة١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

المرتضي : (الشريف) :
١٣- نهج البلاغة ، تحقيق : د. صبحي صالح ،ط : (٤) دار الكتاب اللبناني المصري ، سنة ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
ابن الأثير : (علي بن محمد) (ت٦٣٠هـ) :
١٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : على حسن علي ، ط : (١) ، دار ابن الجوزي ، سنة ١٤٢١هـ .
ابن بابوية : (أبو جعفر محمد بن علي) :
١٥- جامع الأخبار ، طبعة أصفهان ، سنة ١٣٤٥هـ.
١٦- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة ، بدون تاريخ .
١٧- من لا يحضره الفقيه ، ط : (١) مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، سنة ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.
١٨- أمالي الصدوق:ص٢٤٠،ط:(١) مؤسسة الأعلى للمطبوعات ببيروت،سنة١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
١٩- الأمالي : تحقيق : بهراد الجعفري ، ط : طهران ، دار الكتب الإسلامية ، بدون تاريخ .
ابن تيمية : (تقى الدين أحمد) (ت ٧٢٨ه) :
٢٠- مجموع الفتاوى ، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط:(١)مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
٢١- مجموع الرسائل والمسائل ،تعليق السيد : محمد رشيد رضا، بدون تاريخ.
٢٢- منهاج السنة ،تحقيق :د. محمد رشاد سالم، سنة ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.
٢٣- الرسالة التدمرية ،تحقيق :محمد بن عوده، ط:(١)،سنة ١٤٠٥-١٩٨٥.
ابن تيمية : (مجد الدين) :
٢٤- المنتقى من أخبار المصطفي ، تحقيق : طارق عوض ، ط : دار ابن الجوزية ، بدون تاريخ
ابن حجر: (أحمد بن علي) :
٢٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط: درا المعرفة سنة ١٣٧٩هـ،بيروت.
٢٦- لسان الميزان، ط : (٣) مؤسسة الأعلمى للمطبوعات والنشر ،سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
ابن حزم الظاهري : (أبو محمد على بن أحمد) (٤٥٦ه) :
٢٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ط : الخانجى القاهرة بدون تاريخ.
٢٣- جمهرة أنساب العرب ، ط : (٣) ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣م بيروت.
٢٨- الإحكام في أصول الأحكام ، ط : دار الآفاق العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .
ابن حنبل :(أحمد بن محمد) (المتوفى: ٢٤١هـ)
٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: دار الحديث – القاهرة.
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد):
٣٠- المقدمة ، تحقيق : عبد الله محمد درويش ، دار يعرب ، سنة ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.

ابن سعد : (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع)

٣١- الطبقات ، بدون تاريخ .

ابن سيده : (أبو الحسن علي بن إسماعيل) :

٣٢- المخصص ، ط : (١) دار إحياء التراث العربي ، سنة ١٤١٤ه، بيروت .

٣٣- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : هنداوي ، ط : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

ابن كثير : (أبو الفداء إسماعيل بن عمر):

٣٤- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي محمد سلامة ،ط: (٢) دار طيبة للنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ابن قدامة : (عبد الله بن أحمد) :

٣٥- المغني في فقه الإمام أحمد ، ط : (١) دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٥ه.

ابن القيم : (محمد بن أبي بكر) :

٣٦- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام ، ط : (٢) دار العروبة الكويت ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٧- بدائع الفوائد ، ط : (١) مكتبة نزار مصطفي البار ،سنة ١٤١٦ه-١٩٩٦م ، مكة المكرمة.

٣٨- أحكام أهل الذمة ، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

ابن ماجة : (أبو عبد الله محمد بن يزيد) (المتوفى: ٢٧٣هـ) :

٣٩- السنن ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، وآخرون ،ط دار الرسالة العالمية ،سنة ١٤٢٠ه-٢٠٠٩م.

ابن النديم : (محمد بن إسحاق) :

٤٠- الفهرست ، ط ، دار المعرفة بيروت ، سنة ، ١٣٩٨ه-١٩٧٨م.

ابن منظور : (جمال الدين) :

٤١- لسان العرب ، ط : (٣)، دار صادر ، سنة ١٤١٧ه، بيروت .

(البحراني) : (السيد هاشم) :

٤٢- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج علي البشر ،ط : مؤسسة المعارف الإسلامية ، بدون تاريخ .

البخاري : (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) (ت٢٥٦هـ)

٤٣- الجامع صحيح ، دار الشعب القاهرة ،بدون تاريخ.

الترمذي : (محمد بن عيسى بن سَوْرة) (المتوفى: ٢٧٩هـ) :

٤٤- سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط:(٢)، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

التيجاني : (محمد) :

٤٥- الشيعة هم أهل السنة ، ط : مؤسسة الفجر ، لندن ، بدون تاريخ .

٤٦- ثم اهتديت

الجرجاني : (السيد الشريف) (ت ٨١٦هـ) :

٤٧- شرح المواقف، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، ط : (١) مطبعة السعادة، مصر،١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م.

٤٨- التعريفات ، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، ط١، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الجزائري : (نعمة الله) :

٤٩- زهر الربيع ، المطبع المحمدي بمباي ١٢٩٢م.

٥٠- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، ط : (٢) مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ، سنة ٢٠٠٢م.

الجندي : (أنور) :

٥١- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٣م.

الجوهري : (أبو نصر إسماعيل) :

٥٢- الصحاح في اللغة ، بدون تاريخ .

الحسني : (أحمد بن علي بن مهنا) :

٥٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ط : لكهنؤ الهند ، سنة ١٩٩٩م.

الحلي : (الحسن بن يوسف بن علي) :

٥٤- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، تحقيق : عبد الرحيم مبارك ، ط ،مؤسسة عاشوراء للتحقيق والدراسات الإسلامية ، سنة ١٤٢١ه.

٥٥- تهذيب الوصول إلي معرفة الحق من الأصول ، بدون تاريخ .

حبيل (عبد العلي محمد) :

٥٦- ملحمة الطف ، ط : (١) دار أهل البيت ، البحرين سنة ١٤١٢ه.

الحلي : (السيد حيدر) :

٥٧- الديوان ، بدون تاريخ .

(الحلي) : (نجم الدين) :

٥٨- شرائع الأحكام ، تحقيق : السيد صادق الشيرازي ، (٢) انتشارات استقلال طهران ، سنة ١٤٠٩ه.

الخطيب : (محب الدين) :

٥٩- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة ، ، ط : سنة ١٣٧٩م.

(الخضراوي) : (إمام)

٦٠- أبو الحسن الندوي ، رسالة ماجستير ،كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، سنة ٢٠٠٢م.

الخراسان : (السيد طالب) :

٦١- ثورة الطف ، ط : (١) انتشارات أنوار الهدي ١٩٩٣م.

الخميني : (روح الله) :

٦٢- فلسفة عاشوراء ، بدون تاريخ

٦٣- الحكومة الإسلامية ، ط : (٣) سنة ١٣٨٩هـ.

٦٤- كشف الأسرار ، بدون تاريخ .

٦٥- مصباح الهداية ، إلى الخلافة والولاية ، ط : (١) منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، سنة ، ٢٠٠٦م، بيروت.

٦٦- الرسائل ، ط : مؤسسة تنظيم آثار الخميني ، إيران سنة ، ١٣٦٨ه.

٦٧- نهضة عاشوراء ، ١٠٧-١٠٨، ط : دار الوسيلة للطباعة والنشر ، سنة ١٩٩٦م .

٦٨- تحرير الوسيلة ، الناشر : سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، سنة ١٩٩٨م.

الخلال : (أحمد بن محمد) :

٦٩- السنة ، تحقيق : عطية الزهراني ، دار الراية – الرياض، سنة ١٤١٠ – ١٩٨٩.

الخوارزمي : (أبو عبد الله محمد بن موسي) :

٧٠- المغرب في ترتيب المعرب ، بدون تاريخ .

الخوئي : (آية الله السيد):

٧١- مباني تكملة المنهاج ، بدون تاريخ .

٧٢- البيان في تفسير القرآن ، ط : (٨) ، مطبعة فروردين ، سنة ١٤٠٨ه-١٩٨١م.

الذهبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز) (ت ٧٤٨هـ) :

٧٣- ميزان الاعتدال ،تحقيق : علي محمد عوض ، ط ، بدون تاريخ .

٧٤- لسان الميزان ، ط (٣) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، سنة ١٤٠٦ه-١٩٨٦م ، بيروت .

الرازي : (فخر الدين محمد بن عمر) :

٧٥- مفاتيح الغيب ، ط : (١) دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

الزبيدي : (مرتضي) :

٧٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، ط : دار الهداية مصر ، بدون تاريخ .

الزركلي : (خير الدين بن محمود بن محمد) (ت١٣٩٦هـ) :

٧٧- الأعلام ، ط : (١٥) دار العلم للملايين سنة ٢٠٠٢م.

السباعي : (د. مصطفي) :

٧٨- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ،ط : دار الوراق للنشر والتوزيع ،القاهرة.

السرخسي : (محمد بن أحمد) :

٧٩- المبسوط ، بدون تاريخ .

السالوس : (محمد علي) :

٨٠- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله ، ط ، دار الثقافة ، الدوحة ، سنة ١٤٠٥ه — ١٩٨٥م.

٨١- مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، ط:دارالفضيلة بالرياض ،سنة ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

السنويج : (مهدى محمد):

٨٢- مائة مسألة مهمة حول الشيعة ، ط(٣) مكتبة العرفان الكويت ١٩٩٦م.

الشهرستاني : (محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر) (ت٥٤٨ه) :

٨٣- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط: دارالمعرفة بيروت ١٤٠٤ه.

الشاعر : (أحمد عبد الحميد) :

٨٤- بحث بعنوان "نحو منهج متكامل في البحث الفلسفي"، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد(١٨)، السنة ١٩٩٨م.

٨٥- الشافعي: (محمد بن إدريس) :

٨٦- الأم، ط : (٢) دار المعرفة بيروت سنة ١٣٩٣ه.

(الشنقيطي) : (محمد الأمين بن محمد) (ت ١٣٩٣هـ):

٨٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،ط : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت — لبنان : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

الشوكاني : (محمد بن علي بن محمد) :

٨٨- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق : أحمد عز ، ط : دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

الصدوق : (أبو جعفر محمد بن علي) :

٨٩- الاعتقادات ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط : (١) نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، سنة ١٣٧١ه.

الطبرسي : (منصور أحمد بن علي):

٩٠- الاحتجاج ، ط : (١) منشورات الشريف الرضي ، سنة ١٣٨٠ه.

الطبرسي : (أبو علي الفضل بن الحسن):

٩١- أعلام الورى بأعلام الهدي ، ط: دار البيت لإحياء التراث ،من سلسلة مصادر بحار الأنوار طاهر (١٦) ،بدون تاريخ .

٩٢- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ط: (٢) مؤسسة الأعلى للطباعة والنشر ، سنة ١٤٢٧هـ— ٢٠٠٦م.

الطباطبائى : (محمد حسين) :

٩٣- مجالس الموحدين في بيان أصول الدين ، بدون تاريخ .

الطباطبائي : (محمد تقي الدين) :

٩٤- الأصول العامة للفقه المقارن ، ط : (٢) ، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر ، سنة ١٩٧٩م.

الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن):

٩٥- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، تحقيق : محمد جواد ، ط : دار التعارف ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، بيروت.

ظهير : (إحسان إلهى) :

٩٦- الشيعة وآل البيت ، بدون تاريخ .

العقيقي: (نجيب) :

٩٧- المستشرقون، ط : (١) دار المعارف مصر ١٩٦٤م.

العاملي : (محمد جواد) :

٩٨- مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ،ط ، سنة ١٩١٦م مصر .

عنان : (محمد عبد الله) :

٩٩- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق ، ط : مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

العاملي :(محمد بن الحسن):

١٠٠- وسائل الشيعة في تسهيل مسائل الشيعة ، ط:سنة ١٨٩٤م ،إيران .

١٠١- الفصول المهمة في أصول الأئمة ، تحقيق : محمد الحسين، ط : (١) مؤسسة معارف إسلامي سنة ١٤١٨هـ.

العياشي : (أبو النصر محمد بن مسعود)

١٠٢- التفسير ، ط : (١) مؤسسة الأعلى للمطبوعات سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(فضل الله) : (محمد حسين) :

١٠٣- النكاح ، ط : (١) دار الملاك للطباعة والنشر ، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

فياض : (عبد الله) :

١٠٤- تاريخ الإمامية ، مطبعة أسعد بغداد ، سنة ، ١٩٧٠م.

آل كاشف : (محمد الحسين) :

١٠٥- أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة ، ط : (١) دار الأضواء ، سنة ، ١٤١٠ه - ١٩٩٠م.

الكشي (أبو عمرو محمد بن عمر) :

١٠٦- اختيار معرفة الرجال ، ط : (١) ١٨٩٩م.

الكاشاني : (محمد فيض) :

١٠٧- تفسير الصافي ، ط ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ، بدون تاريخ .

كوراني : (حسين) :

١٠٨- في رحاب كربلاء ،ط: دار التعارف للمطبوعات ،سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٩١م.

الكليني : (محمد بن يعقوب) :

١٠٩- أصول الكافي ، ط : (١) منشورات الفجر سنة ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م بيروت .

١١٠- الفروع ، ط : (١) منشورات الفجر ، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

القشيرى : (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري) (ت ٢٦١هـ) :

١١١- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، بدون تاريخ.

القزويني : (أمير محمد كاظم)

١١٢- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ط : (٣) دار الزهراء للإعلام العربي ، بدون تاريخ .

(القفاري) : (ناصر بن محمد) :

١١٣- أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية ، بدون تاريخ .

(القمي) : (سعد بن عبد الله) :

١١٤- المقالات والفرق ، ط : طهران سنة ١٩٦٣م.

(القمي) : (أبو جعفر محمد بن علي):

١١٥- عقائد الصدوق ،ط : (١) دار المجتبي ، سنة ١٣٧٨هـ-٢٠٠٨م بيروت.

١١٦- علل الشرائع ، ط : (١) دار المرتضي بيروت ، سنة ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

القمي : (سعيد محمد) :

١٠٥ - شرح عقائد الصدوق ، تحقيق : نجفقلي حبيبي ، ط : (١) مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، سنة ١٤١٥هـ ، طهران .

القنوجي : (محمد صديق حسن) :

١١٧- الدين الخالص ، تحقيق : محمد سالم ، ط : (١) دار الكتب العلمية ، سنة ١٤١٥ه-١٩٩٥م.

المجلسي : (محمد باقر) :

١١٨- بحار الأنوار ،ط : (٣) دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

مجموعة من العلماء :

١١٩-أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة ،ط :(١) وزارة الشئون والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.

محدثي : (جواد) :

١١٩- موسوعة عاشوراء ، ط:(١) دار الرسول الأكرم ، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

المظفر : (محمد رضا) :

١٢٠- عقائد الإمامية ، بدون تاريخ .

١٢١- أصول الفقه المقارن ، ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، بدون تاريخ .

المراكبي : (عبد الرحمن بن محمد) :

١٢٢- قضية التكفير والحكم على المسلمين ، بدون تاريخ.

المفيد : (محمد بن محمد بن النعمان):

١٢٣-الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط : (١) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، سنة ١٢٤- أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ،ط:(١) سنة ١٤١٣ه، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

المازندراني : (محمد صالح) :

١٢٣- شرح أصول الجامع ، ط (١) دار إحياء التراث للطباعة والنشر ، سنة ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

المناوي : (محمد عبد الرؤف) :

١٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان ، ط : (١) دار الفكر المعاصر ، سنة ١٤١٠ه، بيروت .

الموسوي : (عباس القمي) :

١٢٥- مفاتيح الجنان ، تعريب : محمد رضا النوري ، ط(١) مكتبة الفقيه ، الكويت السالمية ، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الموسوي : (موسي) :

١٢٦- الشيعة والتصحيح ، ط : سنة ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

اللامردي : (محمد زكريا) :

١٢٧- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، ط :(١) سنة ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

لوبون : (غوستاف) :

١٢٨- حضارة العرب ، تعريب : عادل زعيتر ، ط : مطبعة عيسي البابي الحلبي ، بدون تاريخ .

النبوختي : (أبو محمد الحسن بن موسي) :

١٢٩- فرق الشيعة ، ط : (١) دار الرشد القاهرة ، سنة ١٤١٢ه-١٩٩٢م.

النوري : (محمد حسين):

١٣٠- مستدرك الوسائل في مستنبط المسائل ، ط : (١) مطبعة دار الخلافة ، طهران ، سنة ١٩١٦م.

(النيسابوري) : (أبو الحسن علي بن أحمد) (ت ٤٦٨هـ) :

١٣١- أسباب النزول ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، بدون تاريخ .